

الباب الأول

**الصحافة الدينية**  
**في إسرائيل**





# 1

## الأحزاب والقوى الدينية فى إسرائيل



## المبحث الأول

### القوى الدينية التي تمثلها أحزاب

تحتل الأحزاب الدينية، منذ وقت مبكر، مركزا هاما في مجال السياسة الإسرائيلية يفوق مكاسبها العددية في الكنيست، فهي على الرغم من أنها لم تستطع مجتمعة أن تحصل على أغلبية مقاعد الكنيست، فإنها تشكل دورا حاسما في كثير من الأحيان في الوضع النهائي للائتلاف الحاكم، فكثيرا ما تشرط دخول أو عدم دخول أطراف بعينها في الائتلاف ناهيك عن الابتزاز المالى بالحصول على مخصصات مالية في القطاعات المهمة بالنسبة لها.

وقد اتحدت الأحزاب الدينية ثم انفصلت مرارا منذ عام ١٩٤٩ عندما تكتلت أحزاب "همزراحي"، و"هبوعيل همزراحي"<sup>(١)</sup>، و"أجودات إسرائيل" و"بوعلی أجودات إسرائيل" في "الجبهة الدينية المتحدة" (حصلت على ١٦ مقعدا بالكنيست)، لكنها انفصلت في الانتخابات التالية عام ١٩٥١ (لتحصل مجتمعة على ١٥ مقعدا). وهي بشكل عام لا تولى اهتماما كبيرا بالسياسة الخارجية، لكن هدفها هو خلق مجتمع ثيوقراطي<sup>(٢)</sup>، مما يستدعى دعم وتوثيق الروابط مع يهود الشتات، وغرس القيم الدينية في مسلك العلاقات الخارجية لإسرائيل والعمل الدبلوماسي، وهي صيغ غامضة وردت في برنامج حزب "المفدال" لعام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٩، على سبيل المثال، فهي صيغ تركز فقط على الصراع العربي الإسرائيلي.

---

(١) همزراحي: تأسس هذا التكتل في عام ١٩٥٢ إثر انشقاق بعض المتدينين عن المنظمة الصهيونية العالمية. وقد اندمج معه حزب "هبوعيل همزراحي" (العامل المزراحي) عام ١٩٥٦. والحزب مع هبوعيل همزراحي يشكلان جناحي الحركة الصهيونية الدينية تحت شعار: أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقا لتوراة إسرائيل. (راجع: إيمانويل هيان، المرجع السابق، ص ١٣٣).

(٢) ثيوقراطي: قائم على الحكم الدينى.

وقد لعبت الأحزاب الدينية، في أحيان كثيرة، دورا حاسما في تشكيل وإسقاط الحكومات الائتلافية في إسرائيل (مع ملاحظة أن كل الحكومات في إسرائيل منذ قيامها كانت ائتلافية، ولم يستطع أى حزب أن يفوز منفردا بالأغلبية داخل الكنيست). ومن الأمثلة على ذلك إسقاط حكومة شارون الأولى عام ٢٠٠٢ وتقديم الانتخابات ليناير ٢٠٠٣ بسبب ضغوط من حزب "شاس"، ثم ضربة قاصمة من حزب "المفدال" بالانسحاب من الائتلاف واسقاط الحكومة. ومن النماذج على هذا أيضا، ما حدث عام ١٩٨٥، عندما تم تقديم انتخابات الكنيست الحادى عشر بسبب قرار أعضاء في الائتلاف عن حزب "تامى" (حركة تقاليد إسرائيل) بتقديم اقتراح لحل الكنيست العاشر. ففي تلك الانتخابات برز، بشكل خاص، تنامى دور الأحزاب الدينية في إسرائيل، وذلك من خلال الفوز "المدهش" لحزب "شاس" الدينى، حيث حصل على أربعة مقاعد. ومع هذا ظل كبار قادة الأحزاب العلمانية يرون أن الأحزاب (الطائفية) تعيش في فوضى، وأنها منقسمة على نفسها دون مبرر.

وكانت القوى العلمانية تتعاون دوما مع الأحزاب الدينية على مضض ويعبر عن هذا "إسحق شامير"<sup>(١)</sup> في مذكراته بقوله:

"كنا مرغمين على التعايش مع الأحزاب الدينية منذ قيام الدولة فهم يرافقونا منذ البداية (تقريبا). لقد ورثنا هذه الأحزاب من "المستدروت الصهيونى العالمى" (المنظمة الصهيونية العالمية)<sup>(٢)</sup> الذى أقيم في إطاره أول حزب دينى (همزراحي).

---

(١) إسحق شامير: رئيس وزراء إسرائيل السابق، وهو من أصل بولندى ومن مواليد ١٩١٥، شغل من قبل منصب رئيس الوزراء، وزير الخارجية، ورئيس الكنيست، وقبل ذلك كان ضابطا بالموساد، وناشطا في عصابة "ايتسل" (المنظمة العسكرية القومية) الصهيونية الإرهابية. יצחק שמיר، סיכומו של דבר، עידינים، תל אביב، 1994، עמ' 45-189.

(٢) المنظمة الصهيونية العالمية: تأسست عام ١٨٩٧ في المؤتمر الصهيونى الأول. كان اسمها في البداية "المنظمة الصهيونية" وحسب (ولكن الاسم عُدل عام ١٩٦٠ ليصبح "المنظمة الصهيونية العالمية"). وعُرِّفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمى الذى يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل ويسددون رسم العضوية وكانت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية في مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسية آنذاك. (راجع: عبد الوهاب المسيرى(د)، المرجع السابق، المجلد ٦، ص ٣٢٣).

كانت هذه الأحزاب ولا تزال تطالب بجعل الشريعة اليهودية أساسا روحيا لليهودية الحديثة، وكانت تثير دائما أسئلة مهمة مثل: من هو اليهودي؟ وما هو مكان الدين في الدولة اليهودية في القرنين العشرين والحادي والعشرين؟ ويتعلق هذان السؤالان بجوهر كياننا القومي وهما معقدان وعميقان للغاية. ولا يحتاج الأمر مني الإجابة عليهما، لا في هذه الأسطر ولا في أي مكان آخر. وكل ما أستطيع قوله هو إنني رغم عدم تديني، إلا أنني احترم الفلسفة اليهودية الأساسية والتربية القومية، وحتى تحدث تغيرات تبعث حياة جديدة في التقاليد اليهودية القديمة، سنظل بحاجة إلى رغبة في التفاهم المتبادل بين المتدينين وغير المتدينين<sup>(١)</sup>.

وتتمثل أهمية الاقتباس السابق في صدوره عن أحد كبار الساسة في إسرائيل، خاصة وأنه سبق له التحالف بعد عام ١٩٩٠ مع الأحزاب الحريدية، للالتفاف حول حزب العمل<sup>(٢)</sup> الشريك المؤقت لحزب الليكود وشامير آنذاك.

وفي عودة سريعة لبدايات الأحزاب الدينية المعترف بها داخل منظومة الخريطة السياسية في إسرائيل - "أوائل القرن العشرين - سنلاحظ أنها تأسست خارج فلسطين، ثم أنشأت لها فروعاً في أعقاب موجات الهجرة إلى فلسطين، أصبحت بمرور الزمن المراكز الأساسية لنشاطها. ولا شك أن الأحزاب الدينية تلعب دوراً مهماً في ازدياد سلطة الأصولية اليهودية وفي قدرتها على توجيه السياسة الإسرائيلية والزيادة في تطرفها"<sup>(٣)</sup>. خاصة وأن لأغلبها أنصاراً خارج إسرائيل. هذا ويمكن

---

(١) 'יצחק שמיר, שם, עמ' 196.

(٢) حزب العمل: بعد الامتداد الطبيعي لحزب عمال أرض إسرائيل (مباي) والذي تولى السلطة في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨، وقد أعلن عن قيام الحزب في مؤتمر عقد في القدس عام ١٩٦٨ نتيجة لاندماج ثلاثة أحزاب وهي: حزب مباي، وحزب رافي، وحزب أهدوت هاعفودا. وظل العمل قائماً بهذه الصيغة حتى عام ١٩٧٧، حيث تم الاندماج التام والنهائي بين هذه الأحزاب. (انظر: نهاد فوزي حميد، الحياة السياسية في الكيان الصهيوني، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سلسلة الدراسات السياسية، ٢٠٠٢، ص ١٢٨، ١٢٩).

(٣) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص ٢٧.

القول بأن معسكر الأحزاب "ينقسم في إسرائيل إلى معسكرين: الأول هو "المعسكر الدينى القومى" أو "المتدينون الصهيونيون" ويمثله حزب "المفدال"، ومرجعه الدينى هو دار "الحاخامية الرئيسية". والمعسكر الثانى هو "المعسكر التوراتى" أو "المتدينون المتشددون"، الذين يسمون "حريديم" أى "ورعون"، ويمثله حزبا "أجودات إسرائيل" و"ديجيل هتوراه" (المتحدان حاليا فى كتلة يهودت هتوراه) وحزب "شاس"، ومرجعهم الدينى هو "مجلس كبار علماء التوراة". وينتمى كلا المعسكرين إلى التيار الأرثوذكسى فى اليهودية. ولا توجد أحزاب تمثل التيارين الإصلاحى والمحافظة فى اليهودية، اللذين يشكل أتباعهما أقلية صغيرة فى إسرائيل وأغلبية فى الولايات المتحدة"<sup>(١)</sup>، وهو ما ينسحب أيضا على القوى والحركات الدينية غير الحزبية فى إسرائيل، وبشكل مواز هناك من يعتبر أن "الأرثوذكسيين هم "أجودات إسرائيل" و"ديجيل هتوراه" فقط، وليس "المفدال"<sup>(٢)</sup> وهو الموقف الذى يروج له هذان الحزبان.

كانت الأحزاب الدينية تظهر تقريبا طبيعيا إلى الليكود، غير أن هذا التقارب لم يفرض "زواجا كاثوليكيًا". وكان الجميع يدرك بأن هذه الأحزاب مستعدة لدعم كل من يؤيد مؤسساتها التعليمية، أو حركاتها الاستيطانية، لذا فقد أكد إسحق شامير الذى كثيرا ما تحالف مع تلك الأحزاب، أنه: "من جهة أخرى يجب الاهتمام بأن يكون ممثلو الأغلبية العلمانية فى إسرائيل ذوى نوايا حسنة، وألا ينكروا بشكل كامل وتلقائى حقوق الأحزاب الدينية فى النضال من أجل تحقيق أيديولوجيتها التى تعتمد على قيام دولة دينية"<sup>(٣)</sup>. وقد كان هذا أحد التوجهات المهمة، التى أثرت فى وقت لاحق تأثيرا ساعدا على نشر نفوذ الأحزاب الدينية على الساحة السياسية الإسرائيلية، إلى حد أنها تكاد تكون شاركت فى كافة الحكومات الائتلافية

(١) عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢) مراون بشارة(د)، المرجع السابق، ص ٣١، ٣٠.

(٣) 'יצחק שמיר، שם، עמ' 198.

اليمنية أو اليسارية التي تشكلت منذ ذلك الوقت، باستثناء فترة حكومة الوحدة الوطنية بين الليكود والعمل في فترة حكم شامير وبيريس<sup>(١)</sup>.

#### أ- حزب "المفدال" (المعبر الوحيد عن "الصهيونية الدينية"):

رأينا فيما سبق، عند تعرضنا للتيارات الصهيونية المختلفة، كيف أن الصهيونية سمحت بالتعددية السياسية لأقصى مدى فظهرت الصهيونية الدينية والصهيونية الاشتراكية والصهيونية التنقيحية والصهيونية الدينية كما أسلفنا، طالما هناك اتفاق استراتيجي على إنشاء الدولة. ولعل دعاة الصهيونية قد طبقوا في هذا شعار: دع كل الأطراف تعمل. طالما أن الهدف النهائي واحد.

ويمكننا القول، بأن "الصهيونية الدينية"، -التي يمثلها حالياً حزب "المفدال" (الحزب الديني القومي) فقط- هي عنصر رئيسي على الساحة الصهيونية، لأنها تسعى لإضفاء طابع التدين على الصهيونية العلمانية، بهدف تقريب وجهات النظر بين الحركة الصهيونية والمعارضين لها لأسباب ودوافع دينية، حيث "كان هدف "الصهيونية الدينية" إنقاذ وحماية الصهيونية من عار العلمانية... وقد أدى ذلك إلى تكوين كوادر مستقلة لجمهور المتدينين الصهيونيين. وفي البداية أقيمت مؤسسات للتربية والتعليم، وبعد ذلك أقيمت في عام ١٩٢٢ أول مستوطنة صغيرة تابعة لحركة (هبوعيل همزراحي)، وبعدها أسست صحفاً، وشركات اقتصادية، وبنكا، وحزبا سياسيا. ولكن هذه المؤسسات المستقلة لم تسهم في رفع مكانة الجمهور الصهيوني المتدين في نظر نفسه وبقي على الهامش، وعديم التأثير، حتى بعد إنشاء

---

(١) شمعون بيريس: من مواليد ١٩٢٣ رئيس وزراء عمالي سابق، من تلاميذ بن جوريون وُلد في بولندا ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ عُين مديراً عاماً لوزارة الدفاع لمدة سبعة أعوام (١٩٥٣ - ١٩٥٩). وخلال هذه الفترة دشّن المشروع النووي الإسرائيلي، في عام ١٩٥٩ انتُخب عضواً في الكنيست، شغل بيريس مناصب وزارية مختلفة منها وزير استيعاب وهجرة، ثم وزير المواصلات والاتصالات، ثم وزير الإعلام، ثم وزير الدفاع في حكومة رابين. ولدى تأليف حكومة الوحدة الوطنية عام ١٩٨٤، تولى بيريس فيها منصب رئيس الحكومة مدة عامين ١٩٨٤ - ١٩٨٦، ثم منصب نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية (١٩٨٦ - ١٩٨٨). من أعماله الدموية عملية عناقيد الغضب ومذبحة قانا في مارس ١٩٩٦. (راجع عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٧، ص ٢٤٩).

إسرائيل، وعانت الحركة "الصهيونية الدينية" دائما من صفة التابع، وكانت تدرك دورها المتواضع في بناء الدولة، الذي وقع على عاتق العلمانيين"<sup>(١)</sup>.

وهناك من يرى، أن "الصهيونية الدينية" هي مجرد جسر بين الصهيونية العلمانية، والحريدية الدينية اللاصهيونية، إلا أن "الصهيونية الدينية" هي في الواقع أعمق من ذلك، حيث أنها سبقت "الصهيونية السياسية" فكرا وعقيدة، وإن ظلت قصرا على تيار هامشي بين اليهود، في حين سبقتها "الصهيونية السياسية"، تنظيما وبرنامجا"<sup>(٢)</sup>.

وعلى أي حال، فقد "حققت" الصهيونية الدينية" طفرة كبيرة على يد الحاخام "أفراهام إسحق كوك"، وهو من مواليد ١٨٦٥ في روسيا وهو أول حاخام أكبر للإشكناز، حيث كرس حياته للوصول لصيغة تجمع بين المتدين وغير المتدين، وصبغ الصهيونية بالشرعية الدينية، وسعى للتحالف مع العلمانيين فأفتى بأنه يمكن زراعة الأرض في سنة التبوير، على أن تباع بشكل صوري "للأغيار"<sup>(٣)</sup>.

وقد لعب ابنه الوحيد "سفي يهودا كوك"، الذي ولد عام ١٨٩١ ببولندا ومات عام ١٩٨٢، دورا محوريا في بلورة "الصهيونية الدينية" بعد عام ١٩٤٨. "ولئن كان والده يعتبر القائد الروحي "للصهيونية الدينية"، فإنه يعتبر القائد المباشر لها بعد قيام دولة إسرائيل، حيث تتلمذ على يديه الجناح الأكثر تشددا في "المفدال" والذين شكلوا فيما بعد حركة جوش إيمونيم، من أمثال موشيه ليفنجر، وحايم دروكمان"<sup>(٤)</sup>.

منذ بداية تأسيس الحركة، "تدافعت فيها تيارات مختلفة ومتباينة متنوعة، تعايشت بسلام واستقامة فيما بينها. لكن يبدو أن التدافع في عصرنا الحالي أدى

---

(١) داني روبنشتاين، غوش إيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ١١.

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٣) راجع: نفس المرجع، ص ١٦٩، ١٧٠.

(٤) نفس المرجع، ص ١٧٦، ١٧٧.

للاضطراب، ودفع الحركة لمفترق طرق يلزمنا بتوضيح متجدد للفكر، حتى تستمر الحركة في السير نحو هدفها"<sup>(١)</sup>.

وحتى "حينما انشغل زعماء هذه الحركة بإحدى القضايا الفقهية المتمثلة في: كيف يمكن لليهودي التعاون مع مرتكبي الذنوب من أجل تحقيق الخلاص؟ أجاب الحاخام "كوك" على هذه القضية بقوله إن اليهود الذين يضحون من أجل استيطان "أرض إسرائيل" يعدون بمثابة يهود متدينين. ووفقا لرؤية الحاخام كوك فليس من الجائز الاحتجاج على مؤسسات الدولة وجنودها وزعمائها، وأنه من الواجب التحلي بالصبر حتى يعود العلمانيون إلى رشدهم"<sup>(٢)</sup>.

وترتكز "الصهيونية الدينية" إلى ركيزة تتمثل في معارضة الفكرة التي يؤمن بها غالبية اليهود، والمؤمنة بالاعتماد على المسيح المنتظر لكي يقودهم صوب فلسطين، من أجل إقامة "مملكة إسرائيل". ويبدو أن "الصهيونية الدينية" اعتبرت أن هذا الاعتقاد أدى بهم للابتعاد عن اتخاذ أى عمل واقعي يعيدهم إلى "أرض الميعاد"، لذا فقد عارضت الصهيونية الدينية ذلك الرأي بشدة، معتبرة "أن سياسة التهدة والمهادنة ربما كانت مفضلة في الظروف المعاكسة لليهود، وأن سياسة البعث والتنشيط يمكن ألا تكون مستحسنة لدى الرب"<sup>(٣)</sup>. وبهذا الشكل، نجد أن "الصهيونية الدينية" استغلت مقولتين أساسيتين يؤمن بها عامة اليهود، وجعلتهما دعامة فكرية لفاهيمها وهما: "الشعب المختار"، و"أرض الميعاد".

وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول بأن "الصهيونية الدينية" هي إحدى محاولات وصور التوفيق بين "الصهيونية الكلاسيكية" و"الأصولية اليهودية"، وبأنها خدمت الصهيونية العلمانية أكثر مما خدمت القوى والجماهير "الأصولية الحريدية"،

(١) يعقوب آريال، الصهيونية الدتية بت מאה. [www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm](http://www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm)

(٢) نعمى جولان، "مستقبل الصهيونية الدينية"، هتسوفيه، ١٢ - ١ - ١٩٩٦، مختارات إسرائيلية، العدد ١٥، مارس ١٩٩٦.

(٣) أرنولد توينبى، فلسطين، جريمة ودفاع، تعريب عمر الديراوي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٤، ٣٥.

وهو ما استدعى ضرورة التوصل لنزع فتيل الانفجار والصدام المؤجل بين القوى العلمانية - المؤسسة للدولة - والقوى الدينية بكل روافدها. وقد تدرت هذا الصدام منذ عام ١٩٤٧ وحتى الآن، بتسوية أطلق عليها "ستاتوس كو" أى "الوضع القائم - الوضع الراهن"، مسجلة في خطاب أرسله بن جوريون - رئيس الوكالة اليهودية - إلى "أجودات إسرائيل" (المعارضة للاعتراف بالدولة). وخلفيات إصدار تلك التسوية تتمثل باختصار شديد في "مسارعة الوكالة اليهودية عند اقتراب موعد زيارة لجنة "أونسكوب"<sup>(١)</sup> بالتودد "لأجودات إسرائيل" للحصول على رضاها، مقابل رسالة أرسلتها الوكالة في يونيو ١٩٤٧ تتعلق بمكانة الدين في الدولة المزمع إقامتها"<sup>(٢)</sup>. ولمزيد من التوضيح نشير إلى الخطاب الذى يعد المصدر والمرجع للتسوية التى اصطلح على تسميتها بتسوية "ستاتوس كو"<sup>(٣)</sup> تم إرساله في ١٩ يونيو ١٩٤٧ كما أسلفنا وهو لم يكن مرسلا من بن جوريون بمفرده، بل حمل أيضا

- 
- (١) أونسكوب: لجنة دولية أنت لاستطلاع الأوضاع في فلسطين، وهى التى أوصت بتقسيم فلسطين.
- (٢) عبد الفتاح محمد ماضى، الدين والسياسة في إسرائيل - دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٢٥٨.
- (٣) تتمثل المبادئ الأساسية لهذه التسوية (ستاتوس كو) في البنود التالية:
- ١- تعترف الدولة بالقضاء الدينى في قضايا الزواج والطلاق الخاص باليهود من مواطنى الدولة أمام المحاكم الربانية (الحاخامية)، وتلتزم هذه المحاكم بالحكم وفقا لأحكام "الهالاخاه".
  - ٢- في القضايا الأخرى المرتبطة بالأحوال الشخصية يتم الالتزام بأحكام "الهالاخاه"، ويتم الأخذ بها أمام المحاكم المدنية.
  - ٣- تمنح الدولة "الحاخامية الكبرى" صلاحيات، لتحدد تنظيم وتشكيل هذه المؤسسة التى تدعمها الدولة ماديا.
  - ٤- تمنح الدولة في المجال المحلى صلاحيات للمجالس الدينية، تحدد تنظيمها وتكون مسؤولة عن ميزانيتها.
  - ٥- تهتم الدولة بالتعليم الدينى، وتقيم شبكة من المدارس الرسمية الدينية.
  - ٦- تنشئ الدولة وزارة حكومية للأديان، لها ميزانية للخدمات الدينية.
  - ٧- تشرع الدولة قوانين تستمد من الشريعة الدينية فيما يتصل بالسبت والأعياد، و"الكشروت" (الطعام الشرعي).
- (נא לעיין: יוסי מלמן, שם, עמ' 155: 158. وانظر أيضا: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤١٣).

"تطمينات من الزعامة الدينية لهمزراحي (الحاخام ي. ل. فيشمان) وممثل الوكالة اليهودية (ي. جرينبوم)"<sup>(١)</sup>.

ولعل قادة المعسكرين العلماني والديني، وافقوا على هذه التسوية آنذاك، بعد أن اعتبر العلمانيون أن بقاء الوضع على ما هو عليه راحة للقيادة العلمانية، في ظل بقاء تصريف الأمور السياسية والأمنية والاقتصادية في يدها، كما أنه لم يكن يعنيه أن تظل الشؤون الدينية في يد الدينيين، على خلفية ضرورة كسب رضا "أجودات إسرائيل" وأنصارها وعدم معارضتها -أو على الأقل لكي تكون المعارضة بغير حدة وعلانية- خاصة في ظل اقتراب موعد وصول ممثلين للأمم المتحدة لزيارة أرض فلسطين، وكذلك لأن التخطيط لمواجهة مع العرب كان يقتضى توحيد الصفوف، وتأمين الجبهة الداخلية على الأقل معنويا.

وفي المقابل، يمكن القول بأن قادة المتدينين وافقوا على الاتفاق خوفا من سعي السلطة العلمانية إلى نهب المصالح الدينية، في حالة عدم التوصل لاتفاق. كما أدرك الجمهور الديني -خاصة الصهيوني منه- أن "الوضع القائم" سيسهم في توحيد الجمهور الإسرائيلي، أمام التحديات الصعبة من الداخل والخارج.

وتروج الصهيونية الدينية لنفسها على مستويات مختلفة "على المستوى الفردي، حيث يلاحظ وجود العديد من الحاخامات الذين يدعون ويعملون من أجل الصهيونية الدينية أو انطلاقا منها. وعلى المستوى الحركي، ويتمثل ذلك في حركات انطلقت من مفاهيم الصهيونية الدينية مثل حركتي "جوش إيمونيم"، و"كاخ". هذا بالإضافة للمستوى الحزبي، ويتجسد ذلك في الحزب الديني القومي (المقدال). والمستوى المؤسساتي، ويتمثل في دار الحاخامية الكبرى. فقد حرصت السلطة الحاكمة في إسرائيل، على أن يقف على رأس هذه الدار حاخامات يؤمنون بمفاهيم

---

(١) نأ לעיין: יוסי מלמן, הישראלים החדשים, מבט אישי על חברה בשינוי, הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב, 1993, עמ' 155.  
נא לעיין: גרשון ויילר-תיאוקרטיה ומדינת ישראל, ספרית אפקים - עם עובד, תל אביב 1976, עמ' 180: 207.

"الصهيونية الدينية"، وبسبب صلاحياتها الواسعة وشبه المستقلة فإنها تعتبر من أهم معاقل "الصهيونية الدينية"<sup>(١)</sup>.

وقد كانت السمات الأساسية المميزة للصهيونية الدينية هي:

١- تنفيذ وصية استيطان "أرض إسرائيل" فوراً، وهى الوصية التى تعتبرها "الصهيونية الدينية" وصية قائمة فى كل الأجيال، لكن عدداً محدوداً استطاع تنفيذها.

٢- تتعاون "الصهيونية الدينية" مع "الصهيونية العلمانية" باعتبارهما صنوين فكريين، مع بعض الاختلافات فى التكتيك. وعلى هذا لا تتحرج "الصهيونية الدينية" من الاندماج فى كل منظومات المجتمع بما فيه الجيش عن طريق "يشيفوت ههسدير".

٣- ترفع "الصهيونية الدينية" شعارات تمجد: التوراة والعمل. على اعتبار أن التوراة تحث على العمل أيضاً بجانب اتباع الشريعة.

٤- الترويج لنفسها على المستويات الشخصية والحزبية والحكومية.

"وقد تأسس حزب "المفدال" (مفلجا داتيت لثوميت) أى "الحزب الدينى القومى"، عام ١٩٥٦ باندماج حركتى "همزراحي" و"هبوعيل همزراحي" فى قائمة واحدة تقدمت إلى انتخابات الكنيست ونجحت فى أن تحتل المرتبة الثالثة بين الأحزاب الإسرائيلية"<sup>(٢)</sup>. "وحتى عام ١٩٧٤ كان "همزراحي" (وامتداده المفدال) شريكاً فى كل ائتلاف حكومى"<sup>(٣)</sup>. ويعتبر حزب "المفدال" (الحزب الدينى القومى) من أهم الأحزاب الإسرائيلية التى تنادى بما يسمى "وحدة التوراة والشعب والأرض". ويتمسك بالمبدأ الأساسى "للصهيونية الدينية" وهو "أرض

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٢) محمد صلاح سالم(د)، الديمقراطية المزعومة فى إسرائيل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩.

(3) Howard M.Sachar, A History Of Israel From The Rise Of Zionizm To Our Time, Alfred A. Knopf, New York, 1989, P.377.

إسرائيل لشعب إسرائيل في ضوء التوراة"<sup>(١)</sup>. و"قد كان الحزب يتولى تلقائياً وزارتي الداخلية والأديان، لأنه يوجه جُلَّ اهتمامه إلى القضايا الداخلية المتصلة بالطابع الديني للدولة والتي تمس مصالح الجمهور الديني مباشرة. وهذا ما جعله شريكاً مريحاً لحزب "المباي"<sup>(٢)</sup>. ومن هنا يمكن القول، بأن "المفدال" من أكثر الأحزاب الدينية تأثيراً في السياسة الداخلية والخارجية في إسرائيل، نظراً لتاريخه وثقله، خاصة قبل تعرضه للانشقاقات، ونظراً لمشاركته في أغلب الائتلافات الحكومية منذ تأسيسه حتى الآن.

"وقد انشقت عن "المفدال": قائمة "تامى" "تنوعات مسوريت يسرائيل" أى (حركة تقاليد إسرائيل) وقائمة "متساد" "محنة تسيونى داتى" "أى (المعسكر الصهيونى الدينى)، هذا بالإضافة لحركة "ميهاد" (معسكر الوسط الدينى) أو اليهودية العقلانية"<sup>(٣)</sup>. وهى حركات سياسية ليس لها تمثيل فى الكنيست وإن كان لها وجود فى الشارع الدينى فى إسرائيل. وسيرد عرض تفصيلى لأهم تلك القوى فى موضع لاحق.

و"الحزب الدينى القومى" (المفدال) يعترف بسلطات "الهالاخاه"، كما تفعل الأحزاب الحريدية، وهو يعتنق دائماً الأفكار المتصلة بالماضى اليهودى، لكن الفروق بين "المفدال" و"الحريديم"، تنبع من إيمان الحزب بأن الخلاص قد بدأ، وسرعان ما يكتمل، من خلال المجيء الوشيك للمسيح، الذى يجب التمهيد لقدمه، وتوفير كل ما يوفر قدمه بشكل أسرع.

أما بالنسبة لأهم محاور البرنامج السياسى للمفدال فى انتخابات ١٩٩٢ (على اعتبار أنها أول انتخابات تم خوضها، فى بداية التسعينيات، وهى المرحلة الزمنية موضوع البحث) فتقوم على: "ألا يسلم أى جزء من "أرض إسرائيل" إلى سلطة أو سيادة أجنبية، لا تُقتل أية مستوطنة يهودية من مكائنها، القدس الموحدة هى الآن

(١) محمد خليفة حسن(د)، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) صبرى جريس، أحمد خليفة (تحرير)، دليل إسرائيل العام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٥٧.

(٣) راجع: عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص ٢٥٣.

وستبقى للأبد عاصمة لدولة إسرائيل وشعب إسرائيل، لا يمكن قبول أى كيان قومي مستقل عربى فى أرض إسرائيل. وفيما يتعلق بالإرهاب والانتفاضة والحرب ضدها تعد حكومة إسرائيل وأجهزتها الجهة الوحيدة المسؤولة حصرا عن الأمن والهدوء والنظام العام، وينبغى لها أن تضمن الهدوء والأمن بكل الوسائل الضرورية. هضبة الجولان جزء من دولة إسرائيل غير قابل للسلخ عنها، ويجب أيضا عدم التفاوض فى شأنها من زاوية الأراضى فى أية عملية سياسية تهدف إلى تحقيق السلام"<sup>(١)</sup>.

ويتسق مع ما سبق حقيقة كون أهم محاور البرنامج السياسى للحزب التى عبر عنها قبيل انتخابات ١٩٩٦ تتسم بنفس التشدد، حيث أعلن "رفض الحزب لفكرة قيام دولة فلسطينية، وعدم اعترافه بما يسميه "كيان أجنبى" بين نهر الأردن والبحر المتوسط، وأنه يرى أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وأن الاستيطان فى كل انحاء إسرائيل هو أساس للسيطرة والأمن. وموقفه بالتالى، بالنسبة للأرض العربية المحتلة، هو رفض عودتها للعرب وتشجيع الاستيطان بها لضمان تحقيق هذا الهدف"<sup>(٢)</sup>.

ويؤيد حزب "المفدال" التوسع فى الاستيطان، ويقتررب فى بعض مواقفه من النزعات الدينية واليمينية الشوفونية، التى تدعو لإقامة إمبراطورية يهودية خاضعة لسلطان الشريعة اليهودية يُستبعد منها الأغيار. وموقف "المفدال" فى هذا الصدد يتطابق كثيرا مع موقف جماعة "جوش إيمونيم"، الذى يتحدث عن "أرض إسرائيل الكبرى" و"أرض الميعاد التوراتية" و"دولة الوعد الإلهى اليهودية"<sup>(٣)</sup>.

(١) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٢) أحمد خليفة وسمير حراص وهانى عبد الله، "الانتخابات الإسرائيلية، وثائق تأليف الحكومة والنتائج والبرامج الانتخابية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد ٢٧، عام ١٩٩٦، ص ٨٦، ٨٧.

(٣) رشاد عبد الله الشامى (د)، تقرير لجنة الأيدولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣.  
راجع كذلك: هويدا عبد الحميد، "الصهيونية الدينية حتى ١٩٦٧، النشأة والاتجاهات الفكرية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، غير منشورة، ٢٠٠٣، ص ٢٧٠-٢٩٤.٣٣.

## برنامج حزب "المفدال" في انتخابات ١٩٩٩<sup>(١)</sup>

أ- مباحثات الحل النهائي والتسوية على المسار الفلسطيني:

١- الحزب على استعداد للتفاوض مع أي دولة عربية والسلطة الفلسطينية بشرط ضمان الأمن لإسرائيل، وأن تظل كل الأراضي ما بين نهر الأردن وساحل البحر المتوسط تحت السيطرة الإسرائيلية.

٢- يتبنى الحزب ضرورة إجهاض المرحلة الوسيطة من مسيرة السلام وضرورة انتقال الأطراف مباشرة لمباحثات الحل النهائي.

٣- القدس تظل عاصمة إسرائيل الموحدة والأبدية.

٤- الهدف من الفترة القادمة هو تحقيق أغلبية يهودية في الضفة والقطاع وضرورة مضاعفة عدد السكان خلال الحكومة القادمة.

٥- يدعم الحزب إنشاء مستوطنات جديدة في كل انحاء المناطق.

ب- لبنان:

لا ينص برنامج الحزب على بنود معينة عن لبنان.

ج- السلام مع سوريا:

١- الجولان جزء لا ينفصل عن باقي الدولة، وستبقى الجولان تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة.

٢- يجب أن تكون أغلبية سكان الجولان يهودية، وهو الهدف الذي يسعى الحزب إلى تحقيقه بتنمية البنية الأساسية بالجولان، وخلق فرص عمل بها.

د- الاقتصاد:

١- يعمل على تحديد حجم القطاع العام وخلق المناخ الملائم لنمو القطاع الخاص، مع استمرار عملية الخصخصة.

(١) أحمد فؤاد، في: إبراهيم البحراوي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية- رؤية مستقبلية، الملحق الأرشيفي، دار الراية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٢ ومابعدهما.

- ٢- تخفيض حجم العمالة الأجنبية.
- ٣- ضمان أن يكون مستوى الأجور واقعياً.
- ٤- يشجع الحزب الإدارة الاقتصادية ذات الكفاءة وتشغيل الشباب.
- ٥- تشجيع الاستقطاعات في الضرائب في القطاعات الإنتاجية لصالح الطبقات الفقيرة.
- ٦- توفير المساكن بأسعار معقولة، خاصة للأزواج الشباب والجنود المضارين، وسن سلسلة من القوانين لصالح المعاقين وكبار السن.

#### هـ- التعليم:

- ١- خلق شبكة من التعليم اليهودي في كافة أنحاء الدولة.
- ٢- توفير التعليم المجاني للأطفال من سن ٣-٤ سنوات في المناطق النامية، والمناطق الفقيرة، والتي يعفى فيها التلاميذ من مصاريف التعليم.
- ٣- مد اليوم الدراسي حتى الرابعة بعد الظهر.
- ٤- تحسين أجور وحالة المدرسين.
- ٥- تقديم تخفيضات على مصاريف التعليم العالي للطلبة الذين أدوا الخدمة العسكرية أو الوطنية.
- ٦- تقديم القروض لطلبة التعليم العالي، وإنشاء مساكن للطلبة بجوار الجامعات.

#### و- الدين والدولة:

- ١- سيسعى الحزب لتقوية دور الحاخامية كسلطة دينية عليا ومستقلة.
- ٢- سيجادل الحزب تغيير أسلوب اختيار الحاخامات الكبار.
- ٣- العمل على سن قوانين تشجع اتباع التعاليم الدينية ومنع بيع الأغذية غير المطابقة للشريعة اليهودية.

- ٤- تشجيع عقد دورات التحول لليهودية وفقا لتوصيات الحاخامية العليا.
  - ٥- تعديل قانون العودة ليعرف اليهودى بأنه الشخص الذى ولد لأم يهودية، أو تم تهويده وفقا للشريعة اليهودية.
  - ٦- العمل على إنشاء هيئة تختص بمناقشة المواضيع الأيديولوجية.
  - ٧- الخدمة العسكرية إلزامية لكل الإسرائيليين، وسيشجع الحزب تلقى خريجي المدارس الثانوية سنة تعليمية فى أصول الديانة اليهودية، قبل إتمام خدمتهم العسكرية.
- أما برنامج حزب المفدال من موقع الحزب على شبكة الإنترنت- وفقا لآخر تحديث له فى يناير ٢٠٠٤- فىنص على ما يلى :
- ١- نضال من أجل الهوية اليهودية للدولة.
  - ٢- تعديل قانون حق العودة.
  - ٣- إقامة محكمة للدستور.
  - ٤- مساواة الفتيات اللاتى يؤدين الخدمة القومية بمؤدى الخدمة العسكرية.
  - ٥- تحول جذرى فى مرحلة التعليم فوق الأساسى.
  - ٦- تبنى الثقافة والإبداع اليهوديين.
  - ٧- إلغاء اتفاقيات أوسلو .
  - ٨- دعم العائلة اليهودية.
  - ٩- إيجاد توازن فيما تبته الإذاعة والتلفزيون.
  - ١٠- رفض تجميد ههتشفوت (الاستيطان) <sup>(١)</sup>.

"هذا وقد حصل الحزب على ٥ مقاعد فى الكنيست فى انتخابات ١٩٨٨، و٦ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٢، و٩ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٦، و٥ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٩" <sup>(٢)</sup>.

(١) [www.mefdal.org.il](http://www.mefdal.org.il)

(٢) [www.keneset.org.il](http://www.keneset.org.il)

## ب - حزب "ميهاد":

يعد حزب "ميهاد" من الأحزاب الدينية الاشكنازية ، واسمه هو اختصار لعبارة (מחנה מרכז דתי) أى "معسكرالوسط الدينى"، وقد أسسه يهودا عميطل قبيل انتخابات الكنيست الثانية عشر، وكان الهدف منه أن يكون بيتا لكل الدينين القوميين الذين لا يوافقون على الاستقطاب اليميني. حيث تشكل الحزب فى أعقاب انتخاب البروفيسور "شاكى"، زعيما "للحزب الدينى القومى"، وتغلب التيار المتطرف فى هذا الحزب على التيار المعتدل، ومن هنا وبتأييد خفى من حزب العمل، ومن جهات دينية معتدلة، أقيم هذا الحزب الجديد بهدف اضعاف التيار اليميني الإسرائيلى<sup>(١)</sup>. وقد خاض انتخابات ١٩٨٨ بزعامة الحاخام "عميطل"، لكنه لم يحصل على نسبة الحد الأدنى، مما حرمه من الفوز بأى مقعد وهو ما تكرر فى الانتخابات التالية التى خاضها فى التسعينيات. و"وفقا لنشرات الحزب: فإن "ميهاد" حركة عامة تتكون من مجموعة من اليهود المتدينين والملتزمين فى تدينهم، وإنها تؤيد الاعتدال فى القضايا السياسية والاجتماعية. وإنها تمثل منبرا للآلاف من المتدينين الإسرائيليين والذين لا يستطيعون بحكم مواقفهم العقلانية الانضمام إلى الأحزاب الدينية الصهيونية المتطرفة أو التوحد مع تطرفها"<sup>(٢)</sup>. "ومن المقترحات التى يقترحها الحاخام عميطل فى مجال تنظيم المؤسسات الدينية فى إسرائيل، إلغاء منصب الحاخامات الكبرى فى إسرائيل، وأن تنقل الاختصاصات المخولة لهم إلى مجلس "الحاخامية الكبرى"، الذى يشكل من أعضاء المحكمة الكبرى وحاخامات المدن الثلاث الرئيسية تل أبيب - حيفا - يافا"<sup>(٣)</sup>.

(١) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٣٣١.

(٢) إبراهيم البحرى (د)، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٣) رشاد عبد الله الشامى (د)، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق،

ويبدو أن من بين العوامل، التي جعلت من تأثيره محدودا بين الناخبين، اعتماد الحزب على عناصر من اليهود الغربيين الناطقين بالإنجليزية، من ذوى التأثير المحدود في الحياة الإسرائيلية.

### برنامج حزب ميماد للكنيست الخامسة عشر

١- "فلسطين" إرتس إسرائيل " هي الأرض الموعودة، التي وعد بها الرب الشعب اليهودي وإن الحق اليهودي فيها غير قابل للنقاش.

٢- السلام هو أحد القيم الأساسية التي تدعو إليها التوراة، وبالتالي فإن التطلع للسلام، ومنع الحرب، وإراقة الدماء سواء في المدى القريب أو في المدى البعيد يجب أن يمثل السياسة المرشدة للحكومة الإسرائيلية في الحاضر والمستقبل.

٣- مصلحة شعب إسرائيل ودولة إسرائيل تفوق في أهميتها مسألة سيطرتنا على بقعة "إيرتس إسرائيل" بكاملها.

٤- ميماد يؤيد وسيواصل تأييد عملية السلام، على الرغم من إدراك الحزب للمخاطر المحتملة من هذه العملية، ورغم اعترافه بأن الثمن المدفوع لقاء السلام هو ثمن مؤلم على الجانب الإسرائيلي نتيجة لتسليم الأراضي للفلسطينيين<sup>(١)</sup>.

هذا وقد سبقت برنامج حزب "ميماد" من موقع الحزب على شبكة الإنترنت فقرة تنص على ما يلي:

"تحتفل دولة إسرائيل هذه العام بذكرى تأسيسها الخمسين. بينما تهدد التوترات بين المتدينين والعلمانيين بشكل فعلى قدرتنا في إقامة حياة مشتركة تقوم على التعددية والاحترام"<sup>(٢)</sup>. أى أن الحزب يعطى بالفعل أولوية للتقارب بين العلمانيين والمتدينين، كما يود أن يقرب المتشددين اليمينيين إلى معسكر اليسار.

(١) راجع: إبراهيم البحر وراي(د)، المرجع السابق، ص ١٠٤-١٠٦.

(٢) [www.meimad.org.il](http://www.meimad.org.il)

## ج- حزب "أجودات إسرائيل": (اتحاد إسرائيل - جمعية إسرائيل):

طُرحت فكرة تأسيس "أجودات إسرائيل" لأول مرة في عام ١٩٠٩<sup>(١)</sup>، لكن الإعلان الرسمي تم بعد ذلك بثلاث سنوات في اعقاب المؤتمر الصهيوني العاشر الذي قرر تضمين البرنامج الصهيوني الأنشطة الثقافية، فانسحب بعض الأعضاء من منظمة "مزراحي" الدينية وأسسوا إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين "أجودات إسرائيل"<sup>(٢)</sup>. أى أن الحزب تأسس في بولندا عام ١٩١٢ بمبادرة من زعماء حريديين من المانيا، تعاونوا في هذا مع حاخامات، ورؤساء يشيفوت وأدموريم من شرق أوروبا. وقد اعتمد الحزب على المنشقين عن همزراحي، و"تنامي بشكل خاص في بولندا ويعتبر الحاخام إسحق هليفي (١٨٤٧ - ١٩١٤) هو مؤسسه في الخارج، ثم أقام له فرعا في فلسطين، حيث كان يهدف إلى صيغ فلسطين بالصبغة الدينية، انطلاقا من حقيقة كونه لا يعترف سوى بسيادة التوراة كقانون شامل في البلاد"<sup>(٣)</sup>.

وبعد صدور وعد بلفور، قدمت أجودات إسرائيل احتجاجاً إلى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود في فلسطين، كما أنهم رفضوا الانضمام إلى "هفاعد هليثومي" أو اللجنة القومية (الكيان السياسي الصهيوني، الذي كان من المفترض أن يمثل كل يهود فلسطين). وقد حاربت جماعة "أجودات إسرائيل" الوكالة اليهودية<sup>(٤)</sup>، والمنظمة الصهيونية العالمية بكل ضراوة. الأمر الذي نجم عنه اغتيال

---

(١) ترجع الإرهافات النظرية للتأسيس إلى عام ١٩٠١ كتنظيم توراتي تقي وورع، يؤمن بتعاليم التوراة والتقاليد، إلا أن الخلافات داخل الحركة أدت إلى تأجيل إقامة الأطر التنظيمية حتى عام ١٩٠٩. (راجع: نعمان عاطف عبد ربه، حركة شاس قوة اجتماعية سياسية تمثل اليهود الشرقيين في المجتمع الإسرائيلي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠٣، ص ٧٣).

(٢) إيمانويل هيمن، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣) נא לעיין: בנימין אליאב (עורך)، הישוב בימי הבית הלאומי، שם، עמ' 275.

(٤) الوكالة اليهودية: أنشئت عام ١٩٢٩ وكان قد أشير إليها في البند الرابع من وثيقة الانتداب البريطاني لفلسطين. وكانت تمثل زعامة التجمع اليهودي بفلسطين لدى سلطة الانتداب. ومع تقدم الصراع من أجل إقامة دولة يهودية في فلسطين تحولت إلى نوع من الحكومة المؤقتة. (راجع: دومنيك فيدال - جوزيف الغازي، المرجع السابق، ص ٢٦).

يعقوب دى هان المتحدث السياسى باسم الأوساط المتدينة المقربة من "أجودت إسرائيل" بعد أن خاض حرباً ضروساً ضد الاستيطان العبرى، ومؤسساته، ومؤسسات الانتداب البريطانى. و"في عام ١٩٢٧، طلبت، بشكل رسمى، من عصبة الأمم أن تبلغ سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين أن يكون لليهود المتدينين الحق فى ألا ينضموا لهذه اللجنة، وأن يكون لهم كيانهم السياسى المستقل. وقد قُبل طلبهم بشأن عدم الانضمام، ورفض الشق الخاص بالاستقلال"<sup>(١)</sup>. ومن الأمثلة على ذلك البيان الصادر عن مجلس الحاخامات الأعلى لمنظمة "أجودات إسرائيل" العالمية عن سياسته حول فلسطين (فى عام ١٩٣٧) "حيث ذكر: "إن قيام دولة يهودية ممكن فى حالة واحدة وهى إذا ما اعترفت بقانون التوراة دستوريا أساسيا لها. وكان للتوراة السيادة فوق الإدارة (الحكومة)". وأضاف البيان فى موضع آخر منه: إن الدولة اليهودية إذا لم تكن قائمة على أساس التوراة فإنها ستعنى إنكارا للتاريخ اليهودى وإنكارا للجهود الحققة للقومية اليهودية، وسوف تحطم أساس الحياة القومية"<sup>(٢)</sup>.

ولكن موقف "الأجودات" تحوّل بالتدريج إلى المصالحة مع الصهيونية، بداية من عام ١٩٤٤، فبدأت "أجودات إسرائيل" تتحدث عن وعد بلفور (بل عن الانتداب البريطانى) باعتبار أنه من وحي الوعد الإلهى لليهود، ثم اعترفت بشرعية العمل الصهيونى، وقامت بجمع التبرعات لصالح المنظمات العسكرية الاستيطانية الصهيونية مثل "هاجاناه" (وفىما بعد شارك ممثلو "أجودات إسرائيل" فى أولى حكومات المُستوطن الصهيونى). "والحزب يشارك فى الحكومات الإسرائيلية لكنه لا يقبل المناصب الوزارية - باستثناء مشاركة وزير فى الحكومة المؤقتة حتى عام ١٩٥٢"<sup>(٣)</sup>. كما يرفض المشاركة فى الاحتفال بعيد

(١) راجع: عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٤١٦.

(٢) موسوعة القضية الفلسطينية - ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية - الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٢٦٦.

(٣) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦١.

"الاستقلال"<sup>(١)</sup>، ولا ينشد أتباعه النشيد الوطني لـ "إسرائيل"، ولا يرفعون علم الدولة. وقد لخص أحد قيادى الحزب موقفه بقوله: إذا هجم عليك لص في الغابة مهددا بقطعة سلاح، ودخلت معه في مفاوضات لكى يبقى عليك حيا، فإن هذا لا يعنى أنك اعترفت به البتة"<sup>(٢)</sup>.

ويمكن القول على ضوء الاقتباس السابق أن العلاقة بين "الأجودات" وبين المعسكر الصهيونى تعتبر علاقة إقصائية كامنة في نفوس كل معسكر تجاه الآخر، وإن كان كلا المعسكرين في الوقت نفسه يعتبران العلاقة والتعامل بمثابة "شر لا بد منه".

وبسبب هذه المواقف التى اعتبرها "بعض الأعضاء موالية للصهيونية، انشق عدد من الأعضاء - وكان أغلبهم ممن قدموا إلى فلسطين عام ١٩٣٥ وافدين من ألمانيا وبولندا- عن حزب "أجودات إسرائيل" وشكّلوا تكتل "حيفرات حايم" (جمعية الحياة) الذى أصبح فيما بعد يُدعى "نطورى كارتا"<sup>(٣)</sup>. بالإضافة لانشقاق "حركة" بوعلى أجودات يسرائيل" في أواسط الأربعينيات وتحولها لحزب مستقل، وانشقاق ممثلى الطوائف الشرقية في الحزب وتأسيسهم لحزب "شاس" عام ١٩٨٤ "<sup>(٤)</sup>. وبهذا الشكل تراجع النفوذ التاريخى "للأجودات" بالتدرج<sup>(٥)</sup>. "هذا وقد حصل الحزب على ٥ مقاعد في الكنيست في انتخابات ١٩٨٨، ومقعدان في انتخابات ١٩٩٢، ومقعدان أيضا في انتخابات ١٩٩٦، و٣ مقاعد في انتخابات ١٩٩٩"<sup>(٦)</sup>.

(١) عيد الاستقلال: يحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ويقام في شهر مايو. ويبدأ الاحتفال بالنفخ في البوق. وبعد ذلك يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتزل ويتبعه استعراض عسكري كبير. والتسمية كما هو واضح غير منطقية لأن الاستقلال يشير إلى: استقلال بلد مستعمر عن القوة التى تستعمره، في حين أنه بالنسبة لإسرائيل فقد نجح المستوطنون الصهاينة في احتلال جزء من فلسطين وطرّدوا سكان البلد الأصليين (انظر: غازى السعدى، الأعياد والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، ١٩٩٤، ص ١٨).

(٢) عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(٣) عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٤١٦.

(٤) راجع: صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٥) اندمج حزب "أجودات يسرائيل" في عام ١٩٩٢ مع حزب "ديجل هتوراه"، وبالتالي لم يعد له في التسمينيات برنامج مستقل.

(٦) www.kenesset.org.il

## د - حزب "ديجيل هتوراه": (رأية التوراة):

حزب من المتشددين دينيا. تشكل بزعامة الحاخام افراهام رافيتس قبيل انتخابات الكنيست الثانية عشر عام ١٩٨٨. بعد أن "ثار غضب الحاخام "اليعيزر شاخ" على زعامة "أجودات اسرائيل"، بسبب العلاقات الوثيقة التي أقامتتها تلك الزعامة مع طائفة "حبد" الحسيدية، التي ادعى أتباعها أن زعيمهم الديني المقيم في نيويورك، السيد المعلم الحاخام من لوبافيتش مناحم مندل شنيورسون<sup>(١)</sup> هو المسيح المنتظر، ورفضها تكفيرهم وتكفير زعيمهم"<sup>(٢)</sup>.

ويدلل على تعقيد الخريطة السياسية وتشابك أطرافها بين القوى الدينية المتباينة في المواقف وارتباطها في الواقع بشخصيات أكثر من أى عامل آخر حقيقة " أنه على الرغم من العداوة الضارية بين الليتوانيين والحسيديين، فقد حصل الحزب على دعم بعض الحسيديين، وخاصة الذين تلقوا تعليمهم في مدارس ليتوانى. كما حظى الحزب بدعم عدد من اليهود الشرقيين، بعد أن أرسل الحاخام "عوفاديا يوسف" خطاب تأييد إليه"<sup>(٣)</sup>. وللحزب مجلس روى أعلى يقوده، يسمى بـ "مجلس حكماء التوراة" ويتكون من "شاخ" رئيسا، وأحد عشر عضواً آخر، جلهم من رؤساء المدارس الدينية المقربين من "شاخ".

"ويعتبر هذا الحزب من أقل الأحزاب الدينية تطرفا، فيوافق الحزب -حسب مقال لرئيسه أبراهام رافيتس نشره في صحيفة جيروزاليم بوست بعد انتخابات ١٩٨٨ - على الانسحاب من المناطق المحتلة، بل وعلى إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح وأعرب رئيس الحزب عن استعداده لتأدية التحية لعلم هذه الدولة"<sup>(٤)</sup>.

(١) مناحم مندل شنيورسون: حاخام حسيدي، وزعيم حركة حبد لوبافيتش، حيث خلف-في عام

١٩٥٠ - حماه في قيادة الحركة، ولد عام ١٩٠٢ وتوفي عام ١٩٩٤. (انظر: عبد الوهاب المسيري (د)،

المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ٣٦٦).

(٢) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٣) عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(٤) إيمانويل هيان، الأصولية اليهودية، المرجع السابق، ص ١٥٩.

وبشكل عام يعد الحزب بطروحاته وأهدافه الجناح الاشكنازى لحزب "شاس" الشرقى، فأراؤهما وتطلعاتهما متشابهة جدا.

### هـ- حزب "بوعلى أجودات يسرائيل" (عمال اتحاد إسرائيل):

من الأحزاب الدينية القائمة على الانشقاق المبكر عن التيار الذى كانت تنتمى إليه، وهى السمة التى تتسم بها القوى الدينية فى إسرائيل فى حالات كثيرة، حيث "تأسس فى بولندا عام ١٩٢٢ بمدينة لودج الصناعية التى يشكل العمال اليهود فيها الأغلبية للدفاع عن مكانة اليهود الأرثوذكس، وكذلك بهدف تحقيق العدل الإجتماعى فى العمل على أساس التوارة. وقد قام كحركة تابعة تضم الجناح اليسارى لحركة "أجودات يسرائيل". وذلك من أجل العمل داخل الحركة العمالية"<sup>(١)</sup>. وقد دخلت الحركة - بسبب مرونتها تجاه الحركة الصهيونية من جهة، ومطالبها بتحسين أحوال العمال اليهود من جهة أخرى - فى صدام مع الحركة الأم (أجودت يسرائيل). "وقد تأسس فرع الحركة فى أرض فلسطين عام ١٩٢٥، ثم تم حله، حتى بدأ النشاط الفعلى فى عام ١٩٣٣ بقيادة الحاخام بنيامين مينتس من بولندا وجماعة من المستعمرين الأوائل من ألمانيا"<sup>(٢)</sup>. ولا يختلف هذا الحزب كثيرا من ناحية تركيبته العرقية وقاعدته الاجتماعية عن حزب "أجودت يسرائيل" فالنخبة اشكنازية من أصل بولندى. والحزب غير صهيونى، لكنه أكثر انفتاحا على الصهيونية من "أجودت يسرائيل"<sup>(٣)</sup>. أما الفارق الرئيسى بين الحزبين فيعود إلى أن "الاختلاف الجوهرى بين "أجودات يسرائيل" و"عمال أجودات يسرائيل" هو على المستوى الشعبى، فمنذ تأسيس حزب "عمال أجودات إسرائيل" حدد لنفسه هدف تحقيق الاشتراكية الدينية التى تختلف عن منهج "أجودات يسرائيل" الذى يسمح بالغش الفاحش لرجال الدين. وأنصاره يرون أنه الأصلب مبدئيا، والأكثر نقاء، فى مقابل تصوير حزب "أجودات يسرائيل" -خاصة بعد دخوله الائتلافات الحكومية- على أنه حزب يلهث وراء دعم خزينة الدولة لمؤسساته ومراكزه الدينية.

(1) S.N.Eisenstadt; Israeli Society; Weidenfeld and Niclson, London, 1969.P.291

(٢) بنيمىن אליאב (عورک)، הישוב בימי הבית הלאומי، שם، עמ' 277.

(٣) راجع: عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

بينما يرى أنصار "أجودات إسرائيل" بأنهم بهذا الشكل يناضلون في سبيل الحفاظ على تيار التعليم المستقل<sup>(١)</sup>. "وكانت آخر انتخابات يخوضها الحزب مستقلا هي انتخابات عام ١٩٨٤، حيث حصل فيها على مقعد واحد في الكنيست"<sup>(٢)</sup>.

## و- حزب "يهودوت هتوراه" (يهودية التوراة):

ظهر حزب "يهودوت هتوراه" عام ١٩٩٢، كنتيجة لاندماج "أجودات إسرائيل"، و"ديجل هتوراه" -عشية انتخابات الكنيست في العام نفسه- مع ملاحظة أنه حتى أواخر عام ١٩٩٥ لم تكن عملية التوحيد قد تمت، والحزب يرى: أن "التحدث مع العرب حول تسليم مناطق من "أرض إسرائيل" يعرض حياة ملايين اليهود للخطر. وأن الحكم الذاتي معناه تسليم "أرض إسرائيل" للمخربين، وسيؤدي بالضرورة خلال فترة زمنية قصيرة إلى تسليم القدس القديمة وإلى إقامة دولة فلسطينية. وإنه من أجل الحفاظ على اكتمال البلاد (شليموت هاآرتس) وعلى أمن إسرائيل لابد من الاستيطان الفوري لكل المناطق في "يهودا والسامرة"<sup>(٣)</sup> وقطاع غزة والوقف الفوري لأي محادثات حول تنازلات"<sup>(٤)</sup>.

(١) غازي السعدى، الأحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٣٢٨.

(٢) [www.keneset.org.il](http://www.keneset.org.il)

(٣) يهودا والسامرة: أرض يهودا، وهي إشارة إلى نصيب سبط يهودا من الأرض، والذي يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الميت وكان حده الشمالى نهر روبين جنوبى يافا. وعلى هذا، فإن القدس كانت خارج أرض يهودا. ولم تكن أرض يهودا تضم المدن الساحلية، كإسدود وغزة وعسقلان، لأنها بقيت في أيدي الفلسطينيين. كان عرض يهودا نحو خمسين ميلا، وكان طولها نحو خمسة وأربعين ميلا، وقد اختفى الاسم منذ عام ١٣٥م، حينما أُطلق على فلسطين بأقسامها كافة (يهودا والسامرة والجليل وغيرها) اسم "بالستينا". ويُطلق الصهاينة مصطلح "يهودا والسامرة" على الضفة الغربية لانكار كل التطورات التاريخية التي حدثت منذ ذلك الحين، ولتسوية عملية الضم. السامرة ويُطلق عليها باللغة العبرية "شومرون" نسبة إلى "شمر" الذي كان يمتلك التل الذي بُنيت عليه المدينة. تقع السامرة على بعد ثلاثين ميلا إلى الشمال من القدس. وقد كانت "السامرة" عاصمة للمملكة الشمالية. أُسست المدينة عام ٨٨٠ - ٨٧٩ ق.م. وقد استولى عليها سرجون الثانى فى (٧٢٢ - ٧٢١ ق.م). ثم هاجمها يوحنا هيركانوس الحشمونى سنة ١٠٩ ق.م وخرّبها. وبعد مجيء القائد الرومانى بومبي، أعيدت المدينة لأصحابها السابقين، وأعاد هيرود الأكبر بناءها فى الفترة ٣٧ - ٤ ق.م، وتُطلق كلمة "السامرة" أيضاً على الجزء الأوسط من فلسطين (بين الجليل ويهودا)، ويحدها جبل الكرمل والبحر غرباً ووادى يزريعل شمالاً وجبل جلبوع ونهر الأردن شرقاً ووادى عجلون جنوباً. (انظر: عبد الوهاب المسيرى(د)، المرجع السابق، المجلد الرابع، ص ١١٦، ١١٨).

(٤) رشاد عبد الله الشامى(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، ص ١١٣.

فالحزب بهذا الشكل، يميل باتجاه معسكر اليمين المتطرف في إسرائيل فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي المحتلة.

هذا وللحزب "قواعد مناصرة هامة في مناطق بعينها على رأسها بني براك والقدس ومستوطنات الضفة الغربية خاصة مستوطنة "بيتار عليت"، وقد حصل الحزب من قبل على مناصب هامة في الحكومة الائتلافية متمثلة في مناصب نواب وزراء"<sup>(١)</sup>.

### برنامج الحزب في انتخابات الكنيست الخامسة عشر

أ- الوضع النهائي والتسوية على المسار الفلسطيني:

- ١- أي قرار يجب أن يبنى على قرارات الحاخامات .
- ٢- يؤيد الحزب أي تطور في عملية السلام طالما يؤدي ذلك إلى حماية الإنسان.
- ب - لبنان: لم يحدد الحزب موقفه من لبنان.

ج-السلام مع سوريا: لا يتخذ الحزب موقفا من السلام مع سوريا.

د-الاقتصاد:

- ١- تخفيض الانفاق الحكومي - وبالتالي الضرائب.
- ٢- تخفيض معدل التضخم.
- ٣- الوساطة الإجبارية لمنع الإضراب في مجالات الخدمات الحيوية.
- ٤- زيادة الاستثمارات في بناء المساكن.
- ٥- زيادة الحوافز لأرباب الأسر الكبيرة.

هـ - التعليم:

- ١- توفير التعليم الديني لكل طفل .
- ٢- توسيع نطاق نظام التعليم المستقل.
- ٣- توفير المزيد من الموارد للمدراس الدينية.

---

(١) راجع: مروان بشارة(د)، تطور المعسكر الديني في إسرائيل ١٩٦٧- ١٩٩٧، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية- دائرة التحليل الاستراتيجي، نابلس، ١٩٩٧، ص ٢٠-٢٣.

٤- محاربة أى تمييز ضد التعليم الدينى.

٥- السعى للوصول لجميع الأوساط العامة (وخاصة الجيش). لنشر التوعية بتعاليم التوراة<sup>(١)</sup>.

"وقد حصل الحزب فى انتخابات ١٩٨٨ على مقعد واحد فى الكنيست، وحصلت قائمته فى عام ١٩٩٢ على ٤ مقاعد بعد أن تحالف مع "أجودات إسرائيل" و"ديجيل هتوراه" و"موريا"، فى حين حصل على نفس عدد المقاعد فى انتخابات ١٩٩٦ لكن بدون "موريا"، كما حصل بنفس التشكيلة على ٥ مقاعد فى انتخابات عام ١٩٩٩"<sup>(٢)</sup>.

ز- حزب "شاس"

حزب "شاس"، هو حزب دينى تأسس عام ١٩٨٤، والكلمة اختصار لعبارة "شومرى توراه سفارديم" (حفظة التوراة الشرقيون) وهو حزب يرفع رايات اليهود السفاراد، بعد أن لاحظ استغلال مناحم بيجين وحزب الليكود لمشاكلهم، ونجاحه فى استقطابهم والوصول للحكم لأول مرة فى تاريخ الحزب فى عام ١٩٧٧، ثم تكرار الحزب لهذا الاتجاه فى ١٩٨١. حيث يعتبر اليهود الاشكناز أنفسهم أرقى شأنًا من اليهود السفاراد حيث كانوا يعتبرونهم مواطنين درجة ثانية "فشاع اصطلاح "إسرائيل الثانية" كإشارة إلى مجتمع يهود الشرق منذ عام ١٩٥٩"<sup>(٣)</sup>. و"سفارد" تعنى إسبانيا، وسفاردى تعنى الإسبانى، وجمعها "سفارديم" بالعبرية. وتطلق هذه التسمية بالأصل على اليهود المنحدرين من الجاليات اليهودية التى طردت من إسبانيا والبرتغال بأعداد كبيرة على إثر محاكم التفتيش فيها سنة ١٤٩٢، حيث هاجر معظمهم إلى جنوب أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط. ويطلق على يهود البلاد العربية أسماء مختلفة منها: "سفارديم"، "أبناء طوائف الشرق"

(١) إبراهيم البحرى (د)، المرجع السابق، ص ٣١-٣٢.

(٢) [www.keneset.org.il](http://www.keneset.org.il)

(٣) رشاد عبد الله الشامى (د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مرجع سابق، ص

"يهود الشرق" و"يهود آسيا وإفريقيا"، وغيرها من الأسماء. وتعدد هذه التسميات، إنما يدل في الأساس على البلبلة القائمة من قبل الدولة تجاه هذا المجتمع والتي تحمل في طياتها معان سياسية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية. ولكن يعتبر مصطلح "مзраحيم" بالعبرية أو "الشرقيين" بالعربية أكثر المصطلحات شيوعاً واستعمالاً في الشارع الإسرائيلي والأوساط الأكاديمية والتنظيمات السياسية اليسارية<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الواقع الحزبي والاجتماعي في إسرائيل يعاني من انقسام واستقطاب شديدين فإن لهذا جذوراً تاريخية عميقة وراسخة فقد "رافق انقسام اليهود إلى طائفتين منفصلتين متنافرتين، هذا الانقسام الذي تعود جذوره إلى القرون الوسطى، اختلافات في العقائد والطقوس الدينية والثقافة واللغة والعادات والتقاليد. ومن الجدير بالذكر أن السفارديم اعتبروا أنفسهم أعرق وأكثر ثقافة وانفتاحاً من اليهود الأشكناز. وقد رافقتهم هذه الفروقات حتى أثناء تواجدهم في أوروبا وأمريكا، فقد رفض السفارديم الأشكناز في مجتمعاتهم، كما رفضوا التزاوج معهم. وقد قلبت هذه الصورة في بداية هذا القرن، وبدأ الأشكناز يأخذون الصدارة ومراكز القوة"<sup>(٢)</sup>.

كما أسلفنا فإن الإنشاقات من السمات المميزة للمجتمع اليهودي، وهي متفشية ومتكررة بين القوى الدينية أيضاً، لذا لم يكن مستغرباً -على خلفية اضطهاد اليهود الغربيين لليهود الشرقيين والخلافات على النفوذ السياسي ومخصصات التمويل- أن ينسحب اليهود الشرقيون من "أجودات إسرائيل"، بعد تحالفهم مع الحاخام "شاخ" (الليتواني) مشكلين حزب "شاس"، حيث "استطاعت" "أجودات إسرائيل" عبر سنوات من ائتلافها مع حكومة الليكود الحصول على ٤٠ مليون دولار لجمهورها الحريدي<sup>(٣)</sup>، وعندما لم يحصل الشرقيون على نصيبهم من تلك

(١) مروان درويش - نبية بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية - دائرة الدراسات الإسرائيلية، ١٩٩٨، ص ٨.

(٢) مروان درويش، المرجع السابق، ص ٩.

(٣) أمنون لوي، الحردים، كתר، הדפסה שתיים עשרה، ١٩٩٠، עמ' 231.

الأموال. وبعد أن لاحظوا أنهم لم يحصلوا على أى تمثيل في "مجلس علماء التوراة" أو في الكنيست من خلال قائمة "أجودات إسرائيل" إلا خلال سنتين فقط. "فلم تحترم" أجودات إسرائيل "الاتفاق الموقع مع الحاخام "ياهو رافول"، وهو يهودى من أصل مغربى، في سنة ١٩٨١ قبل انتخابات الكنيست العاشرة، ولم تخصص مقعدا لحریدی شرقى في قائمة مرشحيها، ولم يكن لأى حاخام شرقى المكانة التى يحظى بها أى حاخام أشكنازى، لذا انشق "الحریدیم" الشرقيون، وشكلوا قائمة خاصة بهم"<sup>(١)</sup>. وكان من الأسباب التى دفعت السفارديم للانشقاق أيضا حقيقة كون مدارس ومعاهد دينية تسمح لنسبة محددة فقط من السفاراد بالدراسة بها، على أساس كونها تابعة لأحزاب دينية أشكنازية مثل "الحزب الدينى القومى"، و"أجودات إسرائيل". "وقد أكد عضو الكنيست عن حزب شاس (في انتخابات ١٩٩٦) "شلومو بينزرى"<sup>(٢)</sup> أن هذه النسبة المحددة كانت أحد أسباب قيام حزب شاس"<sup>(٣)</sup>.

وهنا ظهرت قائمتان جديدتان في المجتمع الحریدی "قبل الانتخابات لبلدية القدس يوم ٢٥ - ١٠ - ١٩٨٣ أعضاء وهما والمبادرون لإقامتها من أصل شرقى، وقد أطلق على الأولى أسم "اتحاد السفارديم حراس التوراة" (هتأحدوت هسفارديم شومرى توراة) والأخرى "حركة لأجل معسكر إسرائيل" برئاسة الحاخام أبراهام رافيتس"<sup>(٤)</sup>.

"وقد تأسس الحزب قبيل انتخابات ١٩٨٤ بعد أن ترأس زعيمها الروحى مجلس حكماء التوراة السفاردى بدعم من الحاخام الليتوانى شاخ، وكان يترأس الحزب الحاخام "إسحق بيرتس" الحاخام الأكبر لمدينة رعنانا). والحزب يعبر عن

(١) مروان درويش، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) شلومو بينزري: ولد عام ١٩٦٢، وهو عضو كنيست منذ عام ١٩٩٢، يعمل كمدير لمعهد دينى، له ثلاثة كتب دينية. (انظر: نفس المرجع، ٩٣)

(٣) رشاد عبد الله الشامي (د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، ١٩٩٧، ص ٢٥١.

(٤) راجع: مروان درويش، المرجع سابق، ص ٧٥.

الاحتياجات الروحية لشعب إسرائيل ويردد شعار إعادة أجماد الماضي، والحزب لا يسعى علانية لتجاوز وانتهاك الستاتوس كو. وإن كانت بعض مواقفه غامضة وأحياناً إنقلابية على مواقف سابقة"<sup>(١)</sup>.

ويُرجع الحزب أية كوارث تحل بالمجتمع الإسرائيلي إلى عدم الالتزام الديني وهو ما عبر عنه عضو الكنيست عن الحزب "بن شلومو" عندما قال: "إذا كان ستهاة وثلاثة جنود قد قتلوا خلال حرب لبنان فالسبب في ذلك هو التسبب الجنسي للمجنونات"<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة لمواقف حزب "شاس" تجاه الإنسحاب من الأراضي المحتلة فهي متأرجحة وغير ثابتة، إذ أنه عندما كان في الائتلاف مع حزب العمل في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٦ أظهر تساهلاً، وأيد الانسحاب الإسرائيلي من (المناطق) مع اتخاذ الإجراءات الأمنية المناسبة. ثم عاد مرة أخرى إلى التشدد بعد أن دخل الائتلاف مع حزب الليكود في هذا الشأن، بالرغم من أن زعيمه الروحي عوفاديا يوسف، قد أعلن مراراً في مواقف متعددة "أن حياة اليهودي أهم من الاحتفاظ بالأرض"<sup>(٣)</sup>.

ويدلل على تأرجح مواقف عوفاديا يوسف -ومعه مواقف الحزب بالطبع- أنه "قد عُرف الرابي يوسف قبل تأسيس شاس بمواقفه الحمائية والمعتدلة تجاه القضية الفلسطينية والمناطق المحتلة. ففي فترة توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ زار الرابي يوسف مستوطنات منطقة ياميت لإقناع المستوطنين بإخلائها ودعم رئيس الوزراء بيجين في خطواته السياسية لأنه اعتبر بناء المستوطنات يتناقض مع الهلاخاه"<sup>(٤)</sup> (الشريعة اليهودية). وفي يونيو من عام

(١) راجع: *مשה ليفشيץ، המשטר الديموقراطي בישראל، שם، 1990، עמ' 135.*

(٢) إيمانويل هيان، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣) رشاد عبد الله الشامي (د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، في "دراسة مستقبلية لاحتمالات التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠"، ص ١١٣.

(٤) "هالاخاه": لفظة تعنى الشريعة. وتنقسم إلى نوعين: أ- "هالاخاه شبختاف" أى الشريعة المكتوبة، والتي تمثلها التوراة وسائر أسفار العهد القديم. ب- "هالاخاه شيعل بيه" أى الشريعة الشفهية والتي تتمثل في أقوال الحاخامات الواردة في التلمود. (راجع: إيمانويل هيان، المرجع السابق، ص ٧٢).

١٩٨٩<sup>(١)</sup>، زار الرايى يوسف وآريه درعي<sup>(٢)</sup> القاهرة<sup>(٣)</sup> والتقى بالرئيس حسنى مبارك، وفي خطاب له هناك صرح ولأول مرة وبشكل علنى أن حياة الإنسان أغلى وأثمن بكثير من قيمة الأرض، فمن أجل إنقاذ حياة اليهود يجب إرجاع الأراضي الفلسطينية ومبادلة الأرض بالسلام. كما قامت شاس والرايى يوسف بدور فعال فى الوساطة بين الحكومة الإسرائيلية ووزير الخارجية الأمريكى آنذاك جيمس بيكر، وأعلنوا موقفهم الداعم لمحادثات مدريد<sup>(٤)</sup>.

لكن هذه المواقف تم النكوص عنها بشكل شبه كامل، وهو التحول الذى تسبب فى أزمة عام ١٩٩٠ عندما نشب خلاف بشأن "مسألة مع من يجب أن يتحالف: مع الليكود أم مع حزب العمل، على خلفية الأزمة التى اطاحت بحكومة الوحدة الوطنية فى مارس ١٩٩٠. فقد أيد الحاخام "شاخ"، الذى كان بمثابة المرشد الروحى للحزب، ورئيس الحزب "إسحق بيرتس"، التحالف مع الليكود، بينما أيد الحاخام "عوفاديا يوسف" رئيس مجلس حكماء التوراة (السلطة الروحية والسياسية العليا فى الحزب) وسائر الزعماء السياسيين، التحالف مع حزب العمل. وقد انتهى الخلاف بأمر فظ أصدره الحاخام "شاخ" إلى الحزب بالتحالف مع الليكود، والتزم هذا به، لكنه أحدث صدعا فى العلاقة بين "شاخ" و"عوفاديا يوسف"، وبين "بيرتس" وزعامة الحزب، اتسع لاحقا وأدى إلى استقالة "بيرتس" من رئاسة الحزب قبل انتخابات ١٩٩٢، وإلى انقطاع صلة "شاخ" بالحزب سنة

---

(١) ورد تاريخ الزيارة فى المرجع "١٩٩٠" عن طريق الخطأ، وتم تصويب التاريخ من قبل الباحث فى المتن.

(٢) آريه درعي: ولد فى عام ١٩٥٩ فى المغرب، هاجر لإسرائيل عام ١٩٦٨، وقد تدرج بسرعة فى المناصب السياسية حيث شغل المواقع التالية: سكرتير مستوطنة "معاليه عاموس"، عضو مؤسس فى حزب شاس (فى عام ١٩٨٤)، مدير عام وزارة الداخلىة (١٩٨٦)، فوزيرا للداخلىة فى ١٩٨٨، وهو المنصب الذى استمر فيه أيضا من ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٢، وقد أدين بالفساد وقضى سنوات فى السجن. (٢٠٠٧: ١٠٠). [www.keneset.org.il](http://www.keneset.org.il)

(٣) لم تكن مصر غربية على عوفاديا يوسف، فقد انتقل إليها مع عائلته عام ١٩٤٧، ليعمل نائبا للحاخام الرئيسى للقاهرة، وقد تأثر بتلك الفترة التى انتهت باندلاع حرب ١٩٤٨ لدرجة أنه لا يخفى أنه من هؤلاء أغانى محمد عبد الوهاب. (راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٦٨).

(٤) مروان درويش المرجع السابق، ص ٨٦، ٨٧.

١٩٩٢ على إثر إنضمام "شاس" إلى حكومة "إسحق رابين"<sup>(١)</sup> خلافا لتعليمات "شاخ"<sup>(٢)</sup>.

ولعل من المؤشرات القوية على الديكتاتورية المطلقة في هذا الحزب وعدم اتباعه القواعد الحزبية المتعارف عليها عند تشكيل قاعدته التحتية من كوادر وقيادات، "أن" "شاس" لم يقم منذ تأسيسه بعقد مؤتمر تأسيسي له، كذلك لا يوجد فيه مركز حزب، أو مجلس مركزي كما في أغلب الأحزاب الأخرى، ولا توجد به مؤسسات حزبية منتخبة، أو سجلات عضوية لمؤيديه، ويتم تسيير أمور هذا الحزب من خلال مجلس أعلى هو "مجلس حكماء التوراة"، وقد رأس هذا المجلس، منذ تأسيسه وحتى اليوم، الحاخام "عوفاديا يوسف"<sup>(٣)</sup>.

وبشكل عام يعتمد حزب "شاس" من ناحية على أساليب تبشيرية، من خلال تقديم منح ومساعدات للطبقات الفقيرة المهمشة، ومن ناحية أخرى على عقدة الاضطهاد السائدة بين غالبية ذوى الأصول الشرقية في المجتمع الإسرائيلي، وهو ما عبر عنه اعتبارهم إدانة زعيم الحزب "آرييه درعى" بالفساد، نوع من الاضطهاد للشركيين، وهو ما عبرت عنه صحيفة الحزب بشكل موجز وساخر: "أرجوا ألا تندهشوا إذا حدث بعد انتهاء الشرطة من التحقيق مع فايتسمان ، ومع محاميه، والمليونير "سروسي"، والصحفى "يؤاف إسحق" أن قررت الشرطة فى النهاية إحالة شخص واحد للمحاكمة، هو "آرييه درعى". لماذا؟ مجرد عادة"<sup>(٤)</sup>. وعلى أى حال فقد نجح "شاس" فى فعل ما لم ينجح أحد فيه من قبل، عندما تكلم بصوتين: الصوت الأول حريدى، والصوت الثانى طائفى. هذا على الرغم من أن بعض أنصاره من الغربيين، حيث أثار اختيار اللغة الروسية لبعض الإعلانات الدعائية له قبيل الانتخابات سخرية منافسيه ومنتقديه.

(١) إسحق رابين: سياسى إسرائيل شغل لفترة منصب رئيس أركان الجيش الإسرائيلى، خلال حرب ٦٧، وتولى رئاسة الوزراء ، وهو يتنمى لحزب العمل وقد تم اغتياله فى نهاية عام ١٩٩٥ - على يد متطرف دينى، بعد أن وقع اتفاقيات أوسلو.

(٢) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٣) راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٦٠.

(٤) مשה عزري، عيتون يום لיום ، 20 - 1 - 2000، عم' 26.

أما برنامج هذا الحزب السياسى فينطلق من اعتبار أن "أرض إسرائيل" كلها تابعة "لأرض إسرائيل" تبعا "لتوراة إسرائيل"، لذا "يعارض هذا الحزب نظريا الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، أو إعادة أى جزء منها، ويؤيد الاستمرار فى استيطانها، أما فى حالة حدوث سلام حقيقى فإن الجهات المخولة وكبار الحاخامات فى إسرائيل هى التى ستقرر فيما إذا كان بالإمكان التنازل عن أراضى من أجل السلام. ويعارض الحزب أيضا قيام دولة فلسطينية (مستقلة) لأن ذلك سيشكل خطرا على أمن ووجود إسرائيل، أما إذا قامت هذه الدولة خارج حدود (إسرائيل) فإن "شاس" سترحب بها"<sup>(١)</sup>. وهو ما يوضح توجهات الحزب فيما يتعلق بالصراع الفلسطينى الإسرائيلى.

### برنامج حزب شاس فى انتخابات ١٩٩٩ (الكنيست الخامسة عشر)

أ- الوضع النهائى والتسوية على المسار الفلسطينى:

جميع القرارات فى هذا الصدد ستبنى على قرارات الحاخامات، مع الأخذ فى الاعتبار مبدأى أرض إسرائيل، وعدم القبول بالخسارة فى الأرواح.

ب- لبنان: يجب انسحاب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان فى إطار التسوية الشاملة مع سوريا.

ج- السلام مع سوريا:

١- التنازل عن الأرض لا مفر منه، لأية تسوية سلمية مع سوريا.

٢- سيتم إصدار قرار من الحاخام فى الوقت المناسب حول هذا الموضوع.

د- الاقتصاد: تقليص الفجوة بين الاغنياء والفقراء وفقا لتعاليم التوراة.

هـ - التعليم:

نشر تعاليم التوراة بكل السبل، مع التأكيد على نشر التعليم الدينى بين أوساط العلمانيين.

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

و- الدولة والدين:

- ١- ضرورة إضفاء الصبغة اليهودية على الدولة.
- ٢- رفض أى عمل يوم السبت أو الاحتفالات الدينية.
- ٣- تشجيع طلاب المدارس الدينية، وعدم إجبارهم على الخدمة في الجيش.
- ٤- ضرورة الخدمة في الجيش لجميع الطلبة، الذين لا يدرسون في مدارس دينية<sup>(١)</sup>.

"وقد حصل حزب "شاس" في انتخابات ١٩٨٨ على ٦ مقاعد في الكنيست، ونفس العدد في انتخابات ١٩٩٢، و١٠ مقاعد في انتخابات ١٩٩٦، و١٧ مقعداً في انتخابات ١٩٩٩"<sup>(٢)</sup>

---

(١) أحمد فؤاد، الملحق الأرشيفي في: إبراهيم البحر واي(د)، المرجع السابق، ص ٣٠ ومابعدھا.

(٢) [www.kenesset.org.il](http://www.kenesset.org.il)

## المبحث الثاني

### قوى ومؤسسات دينية غير حزبية

هذه القوى الدينية غير الحزبية، رغم أنها لا تمارس أنشطتها ولا تجسد وجودها في الساحة من خلال أحزاب معترف بها داخل إطار الدولة، إلا أنها موجودة وتمارس نشاطها داخل قطاعات متعددة من المجتمع الإسرائيلي .

#### أ- جماعة "نطوري كارتا" (حراس المدينة):

ترجع روافد وارهاصات "نطوري كارتا" إلى عام ١٩٣٥ عندما انفصلت عن الطائفة الحريدية بالقدس -بعد خلافات كان على رأسها قضية التعليم- وهي جماعة راديكالية يتزعمها الحاخام "عمرام بلاو" و"اهرون كسنلوجن" تحت اسم "حفرات حايم"، ومن داخلها قامت عام ١٩٤٥ جماعة "نطوري" أو "حُرَّاس المدينة"<sup>(١)</sup>. "والعبارة ترجمة للعبارة الآرامية "نطوري كارتا"، وهي منظمة يهودية دولية معادية للصهيونية، "وترجع التسمية إلى أنه جاء في التلمود"<sup>(٢)</sup> أن حاخامين من حاخامات اليهود ذهبوا إلى فلسطين للتأكد من أن كل مدينة من مدنها تضم مدرسة وبيت عبادة، حيث يتعلم الأطفال الشريعة، وسألا أهل إحدى المدن عن حراس المدينة (نطوري كارتا) فأثنى سكان المدينة بالشرطة، فقال الحاخامان: هذان

(١) اביעזר רביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים משיחיות، שם، עמ' 75.

(٢) التلمود: هو الأعمال والشروح التي أنتجتها المدارس الدينية اليهودية في فلسطين، وبابل خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث إلى القرن الخامس للميلاد، وهناك تلمودان أو نسختان من التلمود يحملان هذه التسمية: التلمود الفلسطيني الذي ينسب اليه اليهود خطأً إلى أورشليم (لأن القدس خلت من المدارس الدينية بعد خراب الهيكل الثاني)، والتلمود البابلي وهو نتاج المدارس الدينية اليهودية في العراق. ويتألف التلمود من عنصرين أساسيين: المشنا والجماراه. (انظر: أسعد رزوق (د)، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير، الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص ١١٤، ١١٥).

ليسا هم حرس المدينة، هذان مخربا المدينة (بالآرامية: "ماحريفى كارتا")، لأن حراس ونواطير المدينة الحقيقيين هم الذين يُصلُّون في بيوت العبادة ويدرسون التوراة ويعلمونها للأطفال"<sup>(١)</sup>. و"نطورى كارتا" هي جماعة دينية يهودية أرثوذكسية من أكثر الجماعات عداً للدولة الصهيونية، وقد ظل أعضاء جماعة "نطورى كارتا" متمسكين بمبادئهم الدينية"<sup>(٢)</sup>.

ويرى أعضاء "نطورى كارتا" أن الصهيونية لا تمثل استمراراً للتراث الدينى اليهودى أو تنفيذاً للتعاليم اليهودية، وإنما رفضاً لها وانسلاخاً عن التراث الدينى، بل إن الصهيونية من منظور "نطورى كارتا"، هي أخطر المؤامرات شيطانية ضد اليهودية. ويؤكد أعضاء "نطورى كارتا" أن اليهودية تبغض سفك الدماء، بل تنادى بتحاشى ذلك بأى ثمن. ويؤكدون أيضاً أن "العقيدة اليهودية تحض اليهودى على عدم المشاركة في السلطة الدنيوية وعلى رَفْض حمل السلاح، ولذا على اليهود أن يتركوا مثل هذه الأمور للدولة، التى يعيشون في كنفها. فنفى اليهودى من "أرض الميعاد" هو من الأوامر الربانية، التى لا يمكن مخالفتها أو التمرد عليها، ولذا لا يملك اليهودى المتدين إلا أن يستمر في صلواته إلى أن يستجيب الإله لدعائه ويأمر بعودة اليهود. حيث أن "المسيح المنتظر"، هو وحده القادر على إقامة الدولة، وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين. أما الصهانية فهم يحاولون التعجيل بالنهاية "دحيكات هقيتس"<sup>(٣)</sup>، ويدعون إلى العودة بقوة السلاح دون انتظار مشيئة الإله. وبناء على ذلك فإن، دولة إسرائيل في نظر "نطورى كارتا" ثمرة الغطرسة الأثمة، لأنها قامت على يد نفر من الكافرين، الذين تمردوا على مشيئة الإله"<sup>(٤)</sup>. لكل هذه الأسباب يرفض "نطورى كارتا" دولة إسرائيل وكل مؤسساتها، بل يرفضون زيارة "حائط البراق" (حائط المبكى) لأن القدس تم فتحها بالقوة، وأمن

(١) راجع: إيبانويل هيان، المرجع السابق، ص ٢١٨.

(2) S.N.Eisenstadt; Israeli Society; Weidenfeld And Nicolson. London.1969, P.29.

(٣) هقيتس: أو قيتس هياميم (آخرة الأيام) هو تعبير عن عصر الخلاص، وقد تفتت في دوائر القباليين عملية تقصى "آخرة الأيام" في سفر دانيال، وباقى أسفار المقرأ. (انظر: رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصرى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٦٦).

(٤) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد (٦)، ص ٤١٧.

اليهود يكمن في إمكانية تصالحهم مع الدول التي يعيشون بين ظهرانيها. وجماعة "نظوري كارتا" هي "جماعة دولية تضم اليهود المتدينين في الولايات المتحدة، وفي كل أنحاء العالم ممن يعارضون الصهيونية ودولتها. فقد كانت الجماعة جزءاً من حزب "أجودات إسرائيل". وبعد فترة اهتمت "أجودات إسرائيل" بأنها، مثل "المزراحي" (الصهيونية الدينية)، تمالي الصهيونية. وأصدرت (منذ عام ١٩٤٤) صحيفتها الخاصة وأخذت تشكل مجتمعها الخاص المستقل عن الكيان الصهيوني والقائم على التدين والزهد من جهة، والقطيعة مع المُستوطن الصهيوني من جهة أخرى. والحى الذى يقطنون فيه فى القدس هو حى "مئة شعاريم" (المائة بوابة). أما فى تل أبيب، فهم يوجدون فى حى "بنى براك"، وفى نيويورك يتركزون فى منطقة بروكلين فى حى وليامز برج"<sup>(١)</sup>. وليس لهذه الحركة تأثير كبير على الساحة السياسية الإسرائيلية، لكن مجرد وجودها يفضح أمام الرأى العام العالمى الفارق بين اليهودية النقية والصهيونية العدوانية المحتلة.

وتبنت جماعة "نظوري كارتا" موقفاً إيجابياً من "منظمة التحرير الفلسطينية"، ومن حقوق العرب فى فلسطين، وتعلن أن أعضاءها على استعداد لأن يعيشوا كأقلية دينية، تحت حكم حكومة فلسطينية تضمن حقوقهم السياسية. حيث ترى "نظوري كارتا" أن الكفاح المسلح الفلسطينى أمر مشروع، وليس إرهاباً، كما تسمية بقية التيارات الصهيونية فى إسرائيل. وعند فتح أبواب الهجرة الجماعية ليهود الاتحاد السوفيتى فى مطلع عام ١٩٩٠، أرسلت "نظوري كارتا" رسالة إلى الزعماء السوفيت، تدعوهم فيها إلى وقف سيل الهجرة. وجاء فى الرسالة "إذا سكن اليهود السوفيت الدولة الصهيونية، فسيجدون أنفسهم فى وسط نزاع قومى مع الفلسطينيين، وقد يستخدمون وقوداً للمدافع"<sup>(٢)</sup>.

ونخلص مما سبق بأن هذا التيار يقوم على عدة أسس أيديولوجية على رأسها:

(١) المرجع السابق، نفس الموضوع.

(٢) رشاد عبد الله الشامي (د)، القرى الدينية، مرجع سابق، ص ٣٢٢، ٣٢١.

- ١- الأصولية القائمة على المحافظة بشكل متشدد على سمات الحياة اليهودية، وتحريم الجديد بمعنى كل ما يتخطى التوراة وشروحها في كل المجالات.
- ٢- الشعور بأن "أبناء هذا التيار يمثلون الأقلية المؤمنة المتحصنة داخل أسوار وتحوض حربا ضد الأغلبية الكافرة والمندمجة مع الأغيار".
- ٣- الانفصال والانعزال عن كل من يؤمن بأيدولوجية مخالفة حتى لا يندس روح اليهودى الحقيقى.
- ٤- رفض الثمن الباهظ لقيام إسرائيل حيث تمثل في تدنيس الصهاينة لأسس الأفكار المسيحانية، والتخلي عن القدرة الإلهية من أجل المادى، ناهيك عن التخلي عن الدينى الروحى من أجل الدينوى العلمانى.

## ب- حركة كاخ

منظمة إرهابية يهودية متطرفة، يعنى اسمها "هكذا"، حيث تضع البندقية والتوراة شعارا لها. وهى من أكبر الحركات العاملة فى صفوف اليمين الإسرائيلى المتطرف، "ومن الصعب معرفة العدد الحقيقى لأعضائها، ومع هذا من المعروف أن عدد مؤيديها ضخم". هذا و"تستمد كاخ مواقفها من مفهوم دينى. ومؤسسها هو الحاخام "مثير كاهانا" الذى ولد فى الولايات المتحدة، حيث أسس فى بروكلين "رابطة الدفاع اليهودية". وعلى إثر التحقيق الذى قامت به الشرطة الفيدرالية

(١) נא לעיין: אביעזר רביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים משיחיות 'שם، עמ' 77-81.

(٢) لعل كلمة "كاخ" وشعارها مستوحى من شعار عصابة الإرجون التى كان يتزعمها مناحم بيجين، حيث تمثل فى: خريطة عظيمة المساحة تمتد من النيل إلى الفرات، وتحتم فوقها بندقية جاهزة للإطلاق ومن تحته عبارة "رق كاخ" أى "هكذا فقط". (حول شعار الإرجون انظر: حامد أحمد موسى هاشم، نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربى الإسرائيلى، مكتبة مديونى، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٠٩).

(٣) נדב העזני، "רשימת הארגונים היהודיים הקצוניים"، מעריב، 6-11-1995.

(٤) تمجد قطاعات متطرفة كاهانا، وتخصص له مواقع على شبكة الإنترنت، تروى قصة حياته بشكل بطولى (!) ومن أشهر هذه المواقع: [www.kahane.info](http://www.kahane.info)



لانتخابات الكنيست الأخيرة (٢٠٠٣)، عن حزب حيروت، وأشاد بباروخ جولدشتاين<sup>(١)</sup> -السفاح قاتل المصلين في الحرم الإبراهيمي.

وقد تم تقديم ٩٠ مخالفة جزائية ضد مرزيل ، تمت إدانته في ٢٠ منها إصابة عربي وإفساد ممتلكات. وسبق له أن قال: لا أريد ان اتحدث ضد باروخ جولدشتاين، وأنا ضد قتل الأبرياء، لكنى لم أفحص أسم كل واحد من الذين قتلوا هناك. لكنه في المقابل كتب في كتاب حمل اسم "باروخ البطل" (هنا يوجد تلاعب لفظي من قبل محرر الكتاب فالكلمة العبرية تعني: رجل، بطل، شجاع) مقال "مرزيل" حمل عنوان "البوصلة" وكتب فيه: "القديس" باروخ جولدشتاين "بارك الرب ذكرى الصديق وانتقم لدمه رجل الحقيقة بدون حلول وسط وبدون توازنات خارجية. كله إخلاص"<sup>(٢)</sup>.

وقد تفرع عن الحركة "آيل" وهي منظمة يهودية مسلحة، انتمى إليها يجآل عامير قاتل رئيس الوزراء إسحق راين ، ويتزعم هذه الحركة "افيشاي ريف" الذي كان من قيادات حركة كاخ. وتفيد شهادات عديدة بان عددا كبيرا من أعضاء جماعة "كوليل" بجامعة بر إيلان التي انتمى إليها القاتل يعملون في إطار هذه المنظمة. و "لجنة تأمين الطرق"<sup>(٣)</sup> التي تعد جزء من حركة "كاخ"، وهي متخصصة في الحاق الأضرار بالممتلكات العربية، لكنها تقوم أيضا بتنفيذ بعض عملياتها ضد اليهود فقامت بالحاق أضرار عدة بفروع الحركة اليسارية، وبأعضاء الكنيست اليساريين. و"قمع الخونة" حيث يقوم بعض أعضاء حركة كاخ بممارسة عملياتهم تحت هذا الاسم الحركي، وعرف عن هذه الحركة توزيع منشورات تبين كيفية إخفاء آثار إطلاق النيران"<sup>(٤)</sup>. وتجدر هنا ملاحظة أن هذه الحركات قد غلفت نفسها بقشرة

(١) باروخ جولدشتاين: أحد أعضاء كاخ، وهو طبيب وضابط احتياط، ارتكب مذبحه في الحرم الإبراهيمي في الخليل في فجر ٢٥ فبراير ١٩٩٤، سقط ضحيتها عشرات القتلى والجرحى من المصلين المسلمين. (انظر: صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٦).

(٢) שלמה צנזה، "ברוך הגבר"، מעריב، 3 - 1 - 2003.

(٣) נא לעיין: ידיעות אחרונות، 4 - 3 - 1994.

(٤) נדב העצני، מעריב، 6 - 11 - 1995.

رقيقة من المفاهيم الدينية، إلا أنها ظهرت على حقيقتها في النهاية كحركات قومية  
تعصبية يطغى فيها الولاء لأرض إسرائيل الكاملة على الولاء لله.  
ج- حركة "حي فاكيام" (الحي القيوم) :

من زعمائها يهودا عتسيون الذي كان عضوا سابقا في التنظيم السري اليهودي ،  
والذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينيات. بدأت الحركة  
بالانتظام في مستوطنة "بيت عاين" في الضفة الغربية. وتستمد فكرها من المنظر  
اليمني المتطرف "شبتاي بن دوف"<sup>(١)</sup>، الذي كان من أعضاء التنظيم السري  
اليهودي أيضا، مرشدا للحركة، ومبادئها المستندة إلى أن الظهور المستقبلي لثقافة  
إسرائيل، التي تستند إلى ٤٠٠٠ عام من التاريخ اليهودي، يتجلى في النظام  
والمؤسسات الجديدة، وبيت مقدس ثالث، ووثيقة استقلال جديدة، وأن الشيء  
الهام في نظر زعماء هذه الحركة هو "أبدية إسرائيل".  
د- حركة "كاھانا حی" :

هذه الحركة صغيرة بعض الشيء، وقد "انشتت عن "كاخ" بعد أن رفض  
مؤسسها "بنيامين كاهانا" -ابن مثير مؤسس الحركة- الرضوخ لأوامر ورثة أبيه في  
حركة "كاخ"<sup>(٢)</sup>. فأسس حركة "كاھانا حی" التي قامت "كوادرها بالقاء قبلة  
يدوية في الحي العربي بالقدس القديمة، وحكم على أربعة أعضاء صغار من حركة  
"كاھانا حی" بالسجن من خمسة إلى خمسة عشر عاما"<sup>(٣)</sup>. وليست هناك فروق  
أيدولوجية بين الحركتين باستثناء الخلافات الشخصية. وبرز في "كاھانا حی"  
العدد الكبير من النشطاء القادمين من الولايات المتحدة حاملين معهم أيدولوجية  
"رابطة الدفاع اليهودية". "وقيادة الحركة تتركز الآن في مستعمرة "كفار  
تابواح" \* في قضاء نابلس"<sup>(٤)</sup> ولـ"كاھانا حی" فروع كبيرة وكثيرة في الولايات

(١) נא לעיין: נדב העזני، מעריב، 6-11-1995.

(٢) נדב העזני، שם.

(٣) إيبانويل هيمن، المرجع السابق، ص ١٤٥، ١٤٦.

\* خرج من تلك المستعمرة، في ٤-٨-٢٠٠٥. سفاح مجزرة شفاعمرو، الذي قتل أربعة من فلسطيني الـ  
٤٨.

(٤) صبري جريس، المرجع السابق، ص ١٥٥.

المتحدة ، حيث يتلقى رجالها هناك التدريب بصورة علنية من خلال الهدف المعلن في التوجه إلى إسرائيل لتطبيق "النظام"<sup>(١)</sup>.

هـ - منظمة "جوش إيمونيم" (كتلة الإيمان):

"جوش إيمونيم" عبارة عبرية تعنى "كتلة المؤمنين". وهى حركة تطلق على نفسها أيضا حركة التجديد الصهيونى. وقد أسسها "موشية ليفنجر" فى مايو عام ١٩٧٤، وتعد من إفرزات حرب أكتوبر عام ١٩٧٣. وهى حركة صهيونية استيطانية ذات ديباجات دينية، تطالب بصهيونية الحد الأقصى. والحركة ليست حزبا، وإنما حركة شعبية، غير ملتزمة إلا بالحفاظ على أرض إسرائيل. يتداخل فى توجيهها الدينى والقومى. وكان "موشية ليفنجر" هو الرئيس الروحى للجماعة (وقد دخل مصحة نفسية فى شبابه) وقد هُمش قليلا بعد تعيين "دانييلا فايس" سكرتيرة عمومية للجمعية. وتعتبر الجمعية عن أفكارها فى مجلة "نيكوداه" (العبرية)، ومجلة "كاونتر بوينت" (الانجليزية)<sup>(٢)</sup>.

وبنظرة أكثر تفحصا نجد أن جوش إيمونيم "تضم بين صفوفها أكثر من عشرة آلاف من العناصر النشيطة، وتكرس هذه المنظمة جهودها لضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل، وتسعى إلى ترسيخ السيادة اليهودية على كل أرض إسرائيل التى ذكرت فى التوراة، وفرض الأشكال اليهودية فى الحكم بدلا من النموذج الغربى للديمقراطية، كما تسعى إلى إعادة بناء المعبد فى القدس"<sup>(٣)</sup>. و"أغلب عناصر المنظمة من خريجي المدارس الدينية الحكومية، والمتأثرين بحركة "بنى عقيفا"<sup>(٤)</sup>.

(١) هيثم الكيلاني(د)، المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٢) د. عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص ١٥٨.

(٣) إيمانويل هيمن، المرجع السابق، ص ١٢.

(٤) أمنون روبينشسكين، مهرانزل عد غوش اموנים وبחזרה، הוצאת שוקן، 1980، عم'

بنى عقيفا: حركة الشبيبة الصهيونية المتدبنة، التى أسسها -عام ١٩٢٧- تيار العامل الشرقى المتدين أحد جناحى حزب المفدال الآن، وقد عملت منذ عام ١٩٤٠ على دفع شبابها للاستيطان الجماعى ذى الطابع الدينى. (انظر: غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، مرجع سابق، ص ٣٩٩).

وشعارها "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بحسب تورا إسرائيل". وكذلك: نحن نهتم بكمال البلاد والمنقذ - أى المسيح المنتظر - يهتم بكل ما تبقى". وتعتبر هذه المنظمة أبرز حركة غير برلمانية نشأت في إسرائيل منذ قيامها فهي منتشرة في المستوطنات وتضم حركة الشبيبة الدينية "أبناء عقيفا"، ولها شبكة من المعاهد الدينية شبه العسكرية (يشيفوت هسدير)، وقد حظيت بتأييد فعال من وزراء بارزین في حكومات مختلفة. "وقد تشكل في عام ١٩٨٥ لوبي داخل الكنيست للدفاع عن أهدافها ضم ٣٨ عضوا"<sup>(١)</sup>. وإذا كانت جوش إيمونيم "لا تحتفظ اليوم رسميا بمكاتب أو سكرتارية وليس لأعضائها بطاقات عضوية، فإنها موزعة على شكل لجان متفرقة في المستوطنات تقوم على إجراء الاتصالات ببعضها البعض، وإذا كان أعضاء هذا التنظيم قد استراحوا لانتصار اليمين في الانتخابات، إلا أنهم لا يتخلون في الوقت نفسه عما يصفونه بالخطر من أى إخلاء، وهم على استعداد لمقاومته بتعبئة من خمسين إلى ستين ألف شخص خلال ٢٤ ساعة"<sup>(٢)</sup>.

ولا نعتقد أن حركة "جوش إيمونيم" كانت تستطيع تكوين نفسها والعمل وفق أسلوبها، دون التعاون العلني والخفي من قبل الحكومات الصهيونية، لا سيما في ظل الليكود.

ونلاحظ على جوش إيمونيم أنها تمزج بين الدوافع السياسية وعناصر الإيمان. "باختيارها الأماكن والنقاط التي تعتقد أن اسمها ورد في التوراة لاقامة المستوطنات عليها، وذلك لفرض الوجود اليهودي فيها من جهة، ومن جهة أخرى تختار الأماكن ذات الكثافة السكانية العربية المرتفعة كالخليل ونابلس لتجسيد الحلم الصهيوني بإقامة دولة اليهود. هذا ولا يزال الحاخام "موشية ليفنجر" - وهو يناهز السبعين من عمره - يدعو لمناصرة المستوطنين بكل السبل، وعدم السماح للفلسطينيين بممارسة حقوقهم السياسية، ومنحهم جنسية أية دولة عربية لو أصروا على ممارسة تلك الحقوق"<sup>(٣)</sup>.

(١) إيان لوستك، المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) راجع: إيانويل هيان، المرجع السابق، ص ١٦١.

(٣) צור ארליך، איפה טעיתם، 2004-5-14 www.makorishon.co.il

ومن أهم مبادئ هذه الحركة:

- ١- البدء بسرعة في فرض اشراف يهودى كامل على كل المناطق في "أرض إسرائيل". بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان.
  - ٢- غرس الوعي القومى - بالتدريس والتثقيف- بأن كل المناطق التابعة لإسرائيل هي أرض واحدة لن تجزأ.
  - ٣- القتال لمنع الانسحاب من أى جزء من "أرض إسرائيل". وتشجيع من لا يقبل الجنسية الإسرائيلية من الفلسطينيين على الهجرة.
  - ٤- عدم الاعتماد على الدول الأجنبية لتجنب الخضوع لتأثير أية دولة أجنبية<sup>(١)</sup>.
- و- حركة "سيكاريين" (حملة السكاكين):

تقوم هذه المنظمة بممارسة كل عملياتها ضد اليهود وقد تخصصت في حرق أبواب منازل اليساريين. " وترجع التسمية إلى مجموعة من حملة الحناجر الرومانية "سيكا"، الذين كانوا يغتالون سرا من يعتبرونهم في فترة الصراع ضد السلطة الرومانية في فلسطين خائنين للقضية الوطنية. ويعتبر "السيكاريون" أكثر أشكال الأصولية حدة في العصور القديمة. وفي عام ١٩٨٩ ظهرت مجموعة صغيرة اتخذت لنفسها اسم "السيكاريين" مهددة كل من يبدو أنه يخون القضية الوطنية، فقامت بعدد من الهجمات الرمزية لتهديد بعض الشخصيات اليسارية. مثل إحراق باب شقة أو إحراق سيارة"<sup>(٢)</sup>. وعلى كل ما يبدو فإنه يمكن القول بأن التاريخ يعيد نفسه فمثلما كانت هناك جماعات يهودية "ترفض العنف، لكنها تساند المتطرفين دون أن تشترك معهم في القتل"<sup>(٣)</sup>، فإن هناك للحركة من يتعاطف معها داخل صفوف الكتاب وربما المسؤولين أيضا.

(١) غازى السعدى، الأحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٤٠١.

(٢) إيبانويل هيمن، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٣) رفيق حبيب (د)، الاحتجاج الدينى والصراع الطبقي في مصر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص

## ز - حركة "جال" (جنولات يسرائيل) (انقاذ إسرائيل):

هي حركة سرية "بدأت تنشط منذ عام ١٩٧٧. وتعتمد هذه الحركة في نشاطها الإرهابي على عناصر من الجيش الإسرائيلي، ومن أهم العمليات التي قامت بها محاولة السيطرة على المسجد الأقصى، وتدميره بدعوى تحرير حائط المبكى وأرض الهيكل، ويتزعم الحركة مدرس في إحدى المدارس الدينية اليهودية يدعى "يوأل لينير" ويساعده في إدارة الحركة "أرمد عزران"، وهو ضابط في سلاح المدرعات"<sup>(١)</sup>.

## ح - جماعة "نمناى هر هبيت" (أمناء جبل الهيكل):

وهي جماعة دينية متطرفة، أنشأت لنفسها عام ١٩٨٣ صندوق جمعية "جبل البيت"، أو "جبل الهيكل". وتسعى هذه الجماعة إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى، ولها فرع في الولايات المتحدة الأمريكية، يمدّها من خلاله ماديا، مسيحيون متطرفون من كاليفورنيا، لكن مركزها الرئيسي في القدس المحتلة. وتضع هذه الجمعية نصب عينها هدفا أساسيا هو إعادة بناء الهيكل الثالث المزعوم في نطاق "جبل البيت". وقد تشكلت الجماعة من بضع مئات من الأعضاء يتزعمهم جرشون سلومون.

وتقوم هذه الجماعة بإقامة الصلاة اليهودية في الساحة المحيطة لحائط البراق (المبكى). لكنها "حاولت أكثر من مرة وضع حجر الأساس للهيكل الثالث داخل الحرم القدسي نفسه"<sup>(٢)</sup>. كما تقدمت الجماعة بأكثر من طلب "لإقامة احتفالات عيد الفصح داخل الحرم القدسي"<sup>(٣)</sup>.

ومن أبرز رموزها "ستانلى جولدفوت"، وهو أصلا من جنوب إفريقيا، وكان يعمل رجل مخابرات لصالح مجموعة شتيرن الإرهابية، التي اغتالت وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت عام ١٩٤٨.

(١) هيثم الكيلاني، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) راجع: "مستول فلسطيني انتزعنا السيادة على الحرم القدسي"، صحيفة البيان، دبي، ١٤ - ١٠ - ٢٠٠٣.

(٣) راجع: "محاولة فاشلة لإرهابيين يهود لتنظيم احتفال داخل الحرم القدسي"، صحيفة البيان، دبي، ٨ - ٤ - ٢٠٠٤.

## ط - جامعة بر إيلان<sup>(١)</sup>

مؤسسها هو البروفيسور "بنحاس حورجين" أستاذ فقه اللغات السامية، والمحاضر في التاريخ والأدب اليهودي، فعند تأسيس دولة إسرائيل تحدث حورجين عن ضرورة تأسيس جامعة يهودية في دولة إسرائيل، على أن تقوم هذه الجامعة بتدريس التوراة والشريعة اليهودية، وسائر التخصصات العلمية الأخرى. ورأى "حورجين" أنه إذا كانت الحركة الصهيونية الدينية قد حلمت فقط بإرسال اليهود المتفقهين في الشريعة اليهودية إلى أرض فلسطين للاستيطان بها فإنه قد بات من الضروري أن يتم خلق جيل من العلماء على دراية واسعة بالتوراة وبالشريعة اليهودية<sup>(٢)</sup>. وقد شهدت الجامعة في التسعينيات انتعاشة كبيرة عبرت عنها الأرقام والاحصائيات، فقد اتضح أن أعداد الطلبة زادت فيها في الفترة من عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٧ "بنسبة ٧٠٪ فوصل عدد الطلبة بها إلى ٢٣٠٠٠ طالب، يدرسون في الحرم الرئيسي للجامعة - في رمات جن- أو في الفروع الخمسة التابعة له والمنتشرة في أنحاء إسرائيل"<sup>(٣)</sup>. وتعتبر جامعة بر إيلان معقلا "للمقدال"، ورغم أنها مؤسسة تحصل على ميزانية حكومية، إلا أنها لا تنجبل من تصنيف الطلاب وتفضل أصحاب الطواقي الدينية. ويروى المحاضرون عن الضغوط التي مورست عليهم، من أجل اقناعهم بوضع الكلنسوات الدينية على الرؤوس. وبين جدران هذه المؤسسة تزدهر دعاية اليمين المتطرف والشعارات المتطرفة ضد الحكومة، التي تعلق على الجدران بلا أي عقبات. فبعد مصرع "رايين" بيوم ظهرت هنا لافتة كُتب عليها "رايين قاتل"<sup>(٤)</sup>.

(١) بالرغم من أن جامعة بر إيلان، لا تمثل وفق المفاهيم المتعارف عليها في تقسيم القوى الدينية، قوة دينية يهودية قائمة بذاتها، إلا أن الباحث رأى أن يتعرض لها بالتعريف، حيث أنها أحد الروافد الهامة، في تفريخ العديد من الكتاب والمنظرين والباحثين في الشؤون الدينية اليهودية، من أصحاب الرأي، والذين يمكن أن تكون لهم تميزات تجاه هذه القوة الدينية أو غيرها، وينطبق نفس الأمر على بعض الهيئات أو المؤسسات الدينية التي ستحدث عنها لاحقا. (الباحث)

(٢) راجع: "جامعة بار إيلان - حقائق وأرقام"، مختارات إسرائيلية، عدد ديسمبر ١٩٩٥، ص ٣٥.

(٣) "أونيفرسيست بر ايلان فوتחת מסלולי לימוד חדשים ויחודיים"، הצופה، 25 - 2- 1997، عم' 7.

(٤) מושה גורלי، "גדול"، מעריב، 7-11-1995.

## ي - مجلس المستعمرات:

لا يعد حركة دينية خالصة، لكن المتدينين يسيطرون عليه بالتحالف مع التيار اليميني المتطرف. وقد "تأسس هذا المجلس في عام ١٩٨٠. ويضم في عضويته مستوطنين من مختلف الاتجاهات السائدة في أوساط المستوطنين في الضفة والقطاع. وهو عبارة عن هيئة غايتها حل الشؤون العملية، وتشكيل مجموعة ضغط سياسي عند الحاجة. وأعلن المجلس أهم أهدافه في المؤتمر، الذي عقده في ١٩٨٤ بالتأكيد على: "العمل من أجل تطبيق السيادة الإسرائيلية على كل مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، ومن خلال الاعتراف العلني أن هذه المناطق جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل الكاملة". وتقدم الحكومات الإسرائيلية الدعم والمساندة للمجلس، وفقا لما يخدم هدفها في تقوية الاستيطان في الضفة وغزة، وتجنيد الإمكانيات كافة لتحقيق ذلك"<sup>(١)</sup>.

## ك - المدارس الدينية الليتوانية:

يتزعمها الحاخام "إليعازر مناحم شاخ"، وهو شخصية مؤثرة للغاية في عالم المتدينين اليهود. وقد ساهم الحاخام "شاخ" بعد انشقاقه عن "مجلس كبار التوراة"، السلطة الروحية "لأجودات إسرائيل"، في إقامة حزبين هما: حركة "شاس" التي قاسمه زعامتها الروحية الحاخام الشرقي "عوفاديا يوسف"، وحركة "ديجيل هتوراة" (راية التوراة)، التي لا ينافسه أحد في زعامتها حتى اليوم.

هذا وينظر الحاخام "شاخ" إلى دولة إسرائيل نظرة برجماتية (نفعية) مغالية في برجماتيها، لأنه ينزع عنها أية قيمة مقدسة؛ فلا هي بداية الخلاص كما تعتقد "جوش إيمونيم"، ولا هي مقدمة لبداية الخلاص إذا أحسن استخدامها، كما تدعى أوساط من "أجودات إسرائيل"، "وهو لا يرى أن "أرض إسرائيل" مقدسة بحد ذاتها. فهو معتدل في مواقفه تجاه الأغيار عند مقارنتها بمواقف حاخامات آخرين، فإذا كان يتفق معهم في الزعم بأن الأغيار يريدون قتل وتدمير اليهود، إلا أنه يرى

(١) هيشم الكيلاني(د)، المرجع السابق، ص ١٣٤.

أنه يتوجب الرد على هذا بالإحجام عن استفزازهم، بينما الحاخامات الأكثر تشدداً يرون أنه يجب التقوى لمواجهة الخطر"<sup>(١)</sup>.

ويعتقد أتباع المدارس الليتوانية بقدوم الماشيخ "المسيح المنتظر"، أى أن هناك جانباً مسيحانياً في تدينهم. وانطلاقاً من المقولة التلمودية والتوراتية: "عليك ألا تعجل النهاية وألا تتمرد ضد الأمم". و"يؤمن أنصار هذا التيار بأنه لا يجب على اليهود البقاء في مناهم، وألا يقيموا دولة يهودية، بل عليهم، وعلى إسرائيل التعامل بحذر مع الدول العظمى ومع العرب، وعلى إسرائيل أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات من أجل السلام"<sup>(٢)</sup>.

### ل- "هربانوت هراشيت" (الحاخامية الكبرى أو الرئيسية):

"تأسست في فلسطين عام ١٩٢١ وحصلت على اعتراف بريطانيا - باعتبارها منتدبة على فلسطين - بأنها أعلى مؤسسة دينية يهودية في فلسطين. وفور إنشاء "الحاخامية الكبرى" تقرر أن يكون لليهود الشرقيين "السفارديم" حاخاماً أكبراً خاصة بهم ولليهود الغربيين "الاشكناز" حاخاماً أكبر خاصة بهم"<sup>(٣)</sup>. وتطبيقاً لهذا المبدأ "انتخب الحاخام "أفراهام كوك" كأول حاخام أشكينايزي لليهود في فلسطين"<sup>(٤)</sup>، إلى جانب الحاخام "يعقوب مثير" أول حاخام سفاردي"<sup>(٥)</sup>. ومنذ اللحظة الأولى أعلنت قوى متعددة الانتهاات رفضها الاعتراف بالحاخامية الرئيسية، "وعلى الفور أقامت الجماعات الراضة للاعتراف بالحاخامية "لجنة المدينة للطوائف الاشكنازية" في مدينة القدس، وهي اللجنة التي تعرضت للانشقاق في عام ١٩٤٥ بعد فشل المعتدلين، الذين كانوا ينادون بحد أدنى من التعاون مع الحركة الصهيونية"<sup>(٦)</sup>.

(١) إسرائيل شاحك، نورتون متسفينسكى، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفي، الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٧.

(٢) عبد الوهاب المسيري (د)، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، المجلد السابع، ص ٢٨٦.

(3) The New Encyclopedia Britannica, Op.Cit, Vo.3, P.201.

(٤) استمر في المنصب حتى وفاته عام ١٩٣٥.

(٥) نهاد فوزى حميد، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٦) رشاد عبد الله الشامي (د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ص ٣٠٢.

أما "الصهيونية الدينية" فقد شاركت في تأسيس الحاخامية الكبرى وأيدتها، وقبلت بسيادتها. فقد اعتبرت أن وجود مؤسسة ربانية مركزية قيمة دينية عليا. وأن وجود "مرجعية واحدة يمنع التشرذم، فالشريعة الدينية تحظر التشرذم في جماعات. ويجب التطلع لوحدة بين الطوائف، حتى لا تصبح التوراة - لا سمح الله - أكثر من توراة"<sup>(١)</sup>.

وكنوع من رد الجميل، أو بالأحرى اعتراف بالمصالح المشتركة دعمت الحاخامية الكبرى كثيرا المواقف المعلنة للصهيونية الدينية، فهي تحاول في تصريحاتها وقراراتها إضفاء الشرعية على مفاهيم الصهيونية الدينية، ومن الأمثلة على ذلك "الفتوى التي أصدرتها في يوليو ١٩٨٩، والتي اعتبرت فيها أن الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة أمر مخالف للقوانين الدينية، ومن شأنه أن يشكل خطرا على حياة اليهود"<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد تم "فصل الحاخامية الكبرى عن قانون قضاة الدين، بعد قيام إسرائيل. ويتم انتخاب الحاخامين الأكبرين، من خلال هيئة دينية تضم ١٥٠ حاخاما، ينتخبون الحاخام الأكبر لمدة خمس سنوات"<sup>(٣)</sup>.

والحاخام الأكبر الحالي للشرقين (السفارديم) هو "يونا متسجر"، وللغربيين (الاشكنازيم) هو "شلومو عمار". ويجب هنا الإشارة إلى "تراجع نفوذ حزب "المفدال" بانتخابها، حيث كانا مدعومين لأول مرة من القوى الحريدية، وليس حزب "المفدال"، وعلى الرغم من هذا فازا في الانتخابات ضد مرشحي "المفدال" بأغلبية ساحقة"<sup>(٤)</sup>.

(١) يعقوب أريالي، الصهيونات הדתית בת מאה. ש.ס.

[www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm](http://www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm)

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٠١.

(٣) مازن كيوان، الحاخامية ومكانتها في إسرائيل، مجلة الأرض، مؤسسة الأرض، دمشق، العدد ١، ٢،

١٩٩٤. راجع أيضا: Gad J. Bensinger, Ph.D. JUSTICE IN ISRAEL, the University of

Illinois at Chicago. 1983.

(٤) أבישי בן חיים، על מדרגות הארבעות، מעריב، 15-4-2003.

"وللخاخامية مواقف متشددة من الإسلام ومن المسيحية"<sup>(١)</sup>. وللخاخام الأكبر دور هام ومؤثر، وتدعمه وتطالب بتوسيع صلاحياته قوى سياسية على رأسها حزب "المفدال"، وإن كانت تتنازع صلاحياته ونفوذه أطراف وعوامل كثيرة، بدرجة كادت تفرغه من مضمونه (!) بعد أن كان من المفترض أن يصبح الجهة المهيمنة دينيا بالنسبة لليهود في إسرائيل وهو ما لم يتحقق، "لأسباب على رأسها:

١- كون قطاع كبير من الجمهور الدينى نفسه لا يعترف بالصلاحيات الشرعية اليهودية للخاخام ومؤسسته، حيث أقام حزب "شاس" الحريدى مجلساً خاصاً به كزعامة روحية ومرجعية دينية.

٢- أقام حزب "أجودات إسرائيل" بدوره مؤسسة مستقلة لمجلس كبار علماء التوراة.

٣- يرى حزب "ميهاد" الدينى الغاء الخاخامية الكبرى.

٤- مواقف المحكمة العليا فى إسرائيل، التى كثيرا ما تتخذ مواقف مناصرة للعلمانيين فى مواجهة الخاخام الأكبر.

٥- وجود خاخام أكبر للجيش.

٦- إقامة جمعيات لمنع الإكراه الدينى، والحد من سلطة الخاخامية بدءا من عام ١٩٥٠<sup>(٢)</sup>.

#### م- وزارة الشؤون الدينية:

على الرغم من كون هذه الوزارة من المؤسسات الحكومية فى الدولة، فإن القيام على شؤونها وإدارتها يكاد يكون "حكرا على ممثلى الأحزاب الدينية الموجودة فى إسرائيل. والدائرة الكبرى فى جهاز وزارة الشؤون الدينية تعنى بشؤون اليهود الدينية. بينما تقوم الوزارة ككل بدور همزة الوصل بين الحكومة والجماعات الدينية

(١) راجع معاريف، ٢٢-١-٢٠٠٢.

(٢) أحمد فؤاد أنور، "مواقف المتدينين فى إسرائيل من عملية السلام"، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، العدد ٨٩، مايو ٢٠٠٢، ص ١١٢.

في إسرائيل. وإليها ترجع مسألة تنظيم المجالس الدينية المحلية التي يبلغ عددها نحو مائتين. والقسم الأكبر من الوظائف التي تؤديها وزارة الشؤون الدينية يأتي وثيق الصلة بالمركز الاحتكاري، الذي تحتله دار الحاخامية، والصلاحيات الواسعة التي تتمتع بها. كما يثير العديد من التساؤلات حول السلطات التي تمارسها دار الحاخامية على الوزراء الدينيين المشتركين في حكومة الائتلاف<sup>(١)</sup>. أى أن للوزارة نفوذ وصلاحيات وميزانيات كبيرة تستخدمها الأحزاب والقوى الدينية لصالحها الخاص.

### ن - الطائفة الحسيدية:

"ظهرت الحسيدية في نهاية القرن الثامن عشر ومؤسس هذه الطائفة هو "إسرائيل اليعزير"، الذي عرف باسم "إسرائيل بعل شيم طوف" أو اختصارا "بعشط" (إسرائيل ذو السمعة الطيبة)، الذي أصبح الشخصية الرئيسية للعديد من الأساطير التي حيكت حول حياته وأعماله ومعجزاته وكراماته<sup>(٢)</sup>. وهو الذي أكد على "قيمة الصلاة والعبادة الشخصية، واحتقاره لمجرد دراسة التلمود والإطلاع عليه، واتفق أتباعه، على أنه في عالم الروح وحده، يمكن للإنسان أن يجد مراده، لأن هناك مساواة بين كل الأشخاص، الغنى منهم والفقير، التعلم منهم والجاهل. وإذا كانت الحسيدية مقتنعة اقتناعا لا يتبدل بأن كل عمل من أعمال الحياة الإنسانية سواء كان عاديا أو دنيويا، يمكن اعتباره مقدسا، لو أمكن أداؤه في مرح ونشوة. وقد حث "بعل شيم طوف" أتباعه على ألا يثوروا ضد رغباتهم، ولكنه حثهم على السيطرة عليها وتوجيهها إلى الرب"<sup>(٣)</sup>. وهو ما يعد منحى خاص في التعامل مع العقيدة الدينية.

"وتحوى الحسيدية قدرا كبيرا من الخرافات منها: إصرارها على أن القوة المقدسة كامنة في حروف الرب "يهوه"، وإيمانها بظهور المسيح، وتأكيدها الخاص بوجود

(١) راجع: أسعد رزوق (د)، الدولة والدين في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٨، ص ٦٢، ٦٣.

(٢) رشاد عبد الله الشامي (د)، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٨٦، ١٩٩٤، ص ٢٤٥.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٤٦.

الملائكة وعبادتها. وبالإضافة إلى ذلك فإنها تحتوى الكثير مما يتسم بالبدائية والسخف مثل: اجتماعات الصلاة المرحية بصورة مخيفة، والصخب والرقص العنيف، الانتشائي، والتهادى فى الشراب. ولكن إذا كانت بعض عناصر الحسيدية تتسم بالخرافية والبدائية، فإنها تحوى بعض العناصر الجميلة، ذات المغزى. فعلى سبيل المثال، توجد بين الحسديم الأخوة الحارة، التى لا تقتصر فقط على الساعات المرحية السارة التى يقضونها فى الصلاة المشتركة، وأثناء المشاركة فى تناول الطعام، وهو ما يتضح طوال ساعات اليوم"<sup>(١)</sup>.

ولا تفرز الحركة الحسيدية تنظيمًا موحدًا، وشكل أتباعها تجمعات محلية متعددة كل منها يتمتع باستقلالية نسبية، ومن أشهر هذه التجمعات "حسيدية حبد": وتوجد مبادئ شريعة "حبد" فى كتاب "هتنيا" مجموعة أقوال) الذى كتبه ربي شنيثور زلمان من لادى (١٧٤٥ - ١٨١٣)، وهو زعيم حسيدي روسيا البيضاء ومن كبار مفكرى وزعماء الحسيدية. وقد اعتبرته صحيفة يديعوت أحرونوت"<sup>(٢)</sup>: من الشخصيات التى قادت العالم الحاخام مولوفيتش وهو الادمور السابع لحسيدية حبد، والذى اقام حركة التوبة جامحة وحوها لأحد العناصر القائدة فى العالم اليهودى. اسمه الحقيقى "مناحم شنيثورسون" وإن كان قد اشتهر بـ" رابى ملوفيتس" ولد وتربى فى روسيا، درس العلوم العامة فى برلين وباريس وفى النهاية حدد اقامته فى بروكلين بالولايات المتحدة. شخصيته الكاريزمية خلقت من حوله عقيدة شخصية مسيحانية، التى بالنسبة لقسم من أتباع حركته مستمر حتى بعد موته.

وقد اجتهد شنيثور زلمان فى وضع فلسفة حسيدية خاصة به، قائمة على عدم تجاهل دور العقل وتعاليم التوراة، كما تفعل الجماعات الحسيدية الأخرى، فجاءت لفظة "حبد" اختصارًا لكلمات ثلاثة قامت عليها فلسفة شنيور وهى "حوخا. بينا. دعت" (الحكمة والفهم والمعرفة).

(١) رشاد عبد الله الشامى (د)، المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(٢) ידיעות أحرونوت، 22-10-2000.

ومن بين القوى الدينية الهامشية الصغيرة توجد: (حركة السلام الدينية) نثيفوت شالوم: "شعارها هو: المسيح المنتظر يهتم بكمال البلاد ونحن نهتم بكل ما تبقى. وذلك كرد على طرح جوش إيمونيم (نحن نهتم بكمال البلاد والمنقذ يهتم بكل ما تبقى)"<sup>(١)</sup>. وتسفيا وهي المجموعة الصغيرة التي قام حاخام مستعمرة أريئيل بتشكيلها، بعد كشف التنظيم السري اليهودي في ١٩٨٤. ويقول كاتب إسرائيلي عن هذه المجموعة إنها المجموعة الوحيدة داخل "المعسكر الديني القومي"، التي تقدم دعماً تاماً للتنظيم السري اليهودي، بعد الكشف عنه. وفي كراس عن حركة تسفيا نشر الحاخام "أريئيل" مقالا قال فيه "إن الوصية (لا تقتل)، لا تنطبق على العرب، بل على اليهود فقط"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٤٠٢.

(٢) ידיעות אחרונות، 18-3-1994.



# 2

## الصحافة الدينية فى إسرائيل



## المبحث الأول

### الصحف الدينية الناطقة بلسان القوى الدينية العربية

تمهيد:

#### الصحافة وتأثيرها ودورها

تعد الصحافة، إحدى الوسائل الأساسية للإعلام، التي يتعاضم دورها يوماً بعد يوم، بعد أن أدركت الحكومات والساسة وقادة الأحزاب، ورجال الأعمال والمستثمرون على حد سواء، حجم الاستفادة أو المخاطر - في أحيان كثيرة - الكامنة وراء ترجمة الإعلام لفكر أو نظام حياة أو مواقف من ناحية، أو انتقاد مواقف بعينها بشكل لاذع من ناحية أخرى. فقد " صار الإعلام أحد الأدوات الرئيسية لإدارة العملية السياسية في المجتمع المعاصر، وهو ما أدركه العديد من صنّاع القرار السياسي، ومن ثم ازدادت درجة الاهتمام بالإعلام. والدليل على ذلك اتجاه العديد من الساسة نحو عقد المؤتمرات الصحفية، والإدلاء بالأحاديث إلى وسائل الإعلام المختلفة<sup>(١)</sup>، ومحاولة توظيف الإعلام للتأثير على الرأي العام، وكذلك ارتبط مصير العديد من الساسة بالصورة التي تنقلها وسائل الإعلام عنهم بالنسبة للمواطنين"<sup>(٢)</sup>. حيث أصبح الإعلام بصفة عامة من أهم وسائل بناء صورة رجل السياسة في أعين الجمهور بما يكسبه مزيداً من الشعبية ويمنحه أفضلية على منافسيه. كانت "الشائعة أول شكل من أشكال الإعلام. وكانت الأخبار تنتقل من الفم

(١) يسري هذا الاهتمام حتى لدى عتاة المجرمين، ومن الأدلة على ذلك اهتمام زعيم إحدى البؤر الإجرامية بالصعيد بإرسال بيانات لوكالات الأنباء والصحف، بل وتهديد من يعالج قضيته بشكل سلبى. (انظر: "الأهرام مجاور زعيم الإجرام، ويدخل قلعة الحصينة"، صحيفة الأهرام، ٥-٣-٢٠٠٤، ص ٢٢).

(٢) محمد محمود أبو عامود(د)، الإعلام والسياسة في عالم متغير، مركز البحوث والدراسات السياسية - جامعة القاهرة، سلسلة بحوث سياسية العدد ٨٢، يوليو ١٩٩٤، ص ١٣.

إلى الأذن، وباتتقالها كانت تحور أو تضخم، بل تغير وتشوه بحيث تضيع حقيقتها في أحيان كثيرة"<sup>(١)</sup>. غير أن طبيعة التطور الإعلامي في مرحلة تالية جعلت الإعلام أيضا "يلبي حاجة دينية عند الإنسان، ثم احتاجه الإنسان كذلك حين بدأت الأنظمة السياسية تمد نفوذها إلى أقاليم واسعة" فقدماء المصريين كانوا ينشرون أوامرهم، في دولتهم المترامية الاطراف بكتابة مراسيم، وإرسالها إلى كل مكان، كما كانوا يأمررون بحفر هذه المراسيم على جدران المعابد ليقراها الناس ويكونوا على علم بها"<sup>(٢)</sup> "وهناك من ينسب إرهافات الصحافة الأولى للوحات يوليوس قيصر التي كان يعلقها في روما وعليها أخبار سياسية وقانونية"<sup>(٣)</sup>. وعلى ضوء ما سبق تتأكد لنا حقيقة حاجة الإنسان الماسة منذ القدم للاتصال والإعلام - لأسباب متداخلة ومتباينة في بعض الأحيان. وعلى أي حال يمكن القول إن المرحلة المفصلية في تاريخ تطور الصحافة هي في الواقع المرحلة التالية لاختراع الطباعة، والتقدم في مرافق البريد. هذا وإن كان "هناك عدم توازن في مجال نقل الصحف والمطبوعات... فإذا كانت اتفاقية البريد العالمية وهي التي تحكم تعريفات ورسوم توزيع الصحف، تسمح بتخفيضات اختيارية بحد أقصى ٥٠٪ على التعريفات المطبقة على المواد المطبوعة بالنسبة للصحف والدوريات والكتب والنشرات، فإن البريد الجوي يخضع لحد أدنى من الأسعار لا يشجع على نقل المطبوعات القليلة التداول، أي تلك التي تنتجها البلاد النامية بالذات"<sup>(٤)</sup>.

أما في العصر الحديث، فنلاحظ أنه على الرغم من التطور التكنولوجي الذي يتيح نقل الأفلام أو البروفات النهائية للصحيفة عبر الأقمار الصناعية لأماكن بعيدة، مما يتيح طباعتها في نفس يوم صدورها في أماكن توزيعها خارج البلد الذي تصدر منه، إلا أنه على أرض الواقع لا تزال صحف دول العالم الثالث وبعض

(١) خليل صابات، وسائل إعلام نشأتها وتطورها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩١، ص ٥.

(٢) خليل صابات، المرجع السابق، ص ٥.

(٣) האנציקלופדיה העברית، חברה להוצאת אנציקלופדיות، ירושלים، תל אביב، ١٩٧٧، כרך ٢٧، עמ' 265.

(٤) أحمد بدر(د)، الإعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، ص ١٥٩.

الصحف العالمية، لا تستخدم هذه التقنية، وترسل نسخ الصحيفة عبر البريد. وبالنسبة للصحافة أيضا نجد أنه على الرغم من أن وسائل الإعلام الأخرى -مثل الراديو والتلفزيون- تشارك الصحافة في بعض سماتها، وقد اعتبرها الكثيرون (خاصة كلما حلت طفرة في مستوى أدائها أو خدماتها) خطرا على الصحافة بما قد يقوض أركان بلاط "صاحبة الجلالة"، إلا أن التطبيق العملي أثبت صمودها في المنافسة فالتلفزيون والراديو "لا يستطيعان القيام بعمل الصحافة، إذ أن المستمع أو المشاهد لا يمكن أن يحتفظ بالأخبار التي يستمدّها من الراديو والتلفزيون، كما لا يمكنه أن يقرأها مرة أخرى أو يختبر صحتها، لأنه لا يستطيع أن يتداولها إلا شفويا، ولما ظل عالقا بذاكرته"<sup>(١)</sup>. هذا بالإضافة لكون الصحافة: تنشر أبحاثا ودراسات جادة، وتستكتب كبار المحللين الذين قد لا تساعدهم ظروف انشغالهم أو مشاكل صحية من الظهور في وسائل الإعلام الأخرى. وفي هذا الإطار لا يمكن أن نغفل حقيقة أن الصحافة عند مقارنتها بوسائل الإعلام الأخرى مثل الراديو والمحطات الفضائية، يسهل السيطرة على دخولها من بلد لآخر، كما يمكن مصادرتها أو الرقابة على منافذ توزيعها.

وبالإضافة لكل ما سبق "يصعب على السامع أو الناظر رصد الأخبار كلها بنظرة متعمقة، يستطيع معها أن يحللها أو ينظمها طبقا لأهميتها، خاصة في ظل قصور الراديو عن إعطاء رسوم بيانية أو توضيحية. ومن هنا يزداد اهتمام القارئ بالصحافة المكتوبة، وخصوصا بعد سماع أو رؤية أخبار مهمة بالراديو أو التلفزيون. وقد أثبتت الأبحاث ازدياد توزيع الصحف مع زيادة التطور في وسائل الإعلام.

### آليات العمل الصحفي الإعلامي:

يؤدي الصحفيون وكتاب الصحف دورا هاما وحيويا في صياغة مفاهيم معينة أو الترويج لها بشكل مباشر أو غير مباشر، وفرض رقابة داخلية على نوعية معينة

(١) سمير محمد حسين (د)، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ١.

من الأخبار والتقارير. وفي هذا الإطار حري بنا أن نعلم باختصار أن أطراف العملية الاتصالية هي: المصدر- الرسالة- الوسيلة- المتلقى- رجع الصدى. ذلك أن "لكل اتصال إنساني مصدر، قد يكون شخصا أو مجموعة من الأشخاص لهم غرض محدد من الاتصال، يقومون بترجمته في شكل لغة أو كود"<sup>(١)</sup>. ومن هنا تتبع أهمية "الأشخاص الذين يشغلون مواقع تحريرية عالية المستوى في الإعلام الجماهيري، ويمارسون درجة عالية من التحكم في سياسة أو مضمون ذلك الإعلام"<sup>(٢)</sup>. إذ أن هؤلاء الأشخاص يمثلون جزءا من الوسيلة التي من خلالها يتم نقل الرسالة الإعلامية. فخطورة الصحافة أنها تعبر وتعرض وتشرك الآخرين في الفكرة أو العقيدة التي يؤمن بها شخص أو تيار معين. خاصة وأن "التفسيرات التي تقدمها الصحف عن الأحداث التي تحدث تستطيع أن تغير بشكل كبير تفسيرات الناس عن الواقع، وبالتالي تغير أيضا من نماذج تصرفاتهم حيال هذا الواقع"<sup>(٣)</sup>. وخطورة الدور الذي يضطلع به الصحفيون تكمن في حقيقة كونهم "أولئك الذين ينتجون أو يجمعون المعلومات ليقدموها عبر الصحف للمستهلكين النهائيين"<sup>(٤)</sup>. والمقصود هنا هو توفير المعلومات في صياغة سليمة، وغير مبهمة أو معقدة للجمهور العريض، فمن خلال الصحفيين، كجزء من الوسيلة الإعلامية، يتم صياغة ونقل الرسالة إلى المتلقى، ورصد أصداء هذه الرسالة.

وكما أن لكل مهنة ميثاقها الذي يحض على الالتزام الأخلاقي لأقصى درجة ومراعاة الأمانة والفضيلة في كل الأوقات فإن من أخلاقيات العمل الإعلامي: "الكشف عن الحقائق بكل وضوح وصراحة، ودون النظر للأغراض الشخصية أو المنافع أو المكاسب أو الامتيازات، وعدم الكشف عن مصدر الخبر إلا بموافقته،

---

(1) Shahinaz Talaat, Communication Process and Effects, Cairo, The Anglo Egyptian Bookshop, 1983, P.9

(٢) عبد العزيز غنام، مدخل في علم الصحافة، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧، ص ٤  
(٣) ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول - روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٥٩.

(٤) جيهان أحمد رشتي (د)، الإعلام الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

وعدم استغلال حوادث معينة في الإثارة الصحفية، وكذلك عدم الإضرار بمصالح الغير، وعدم التدخل في الخصوصيات وعدم تهديد حرية الإنسان... وتسمى تلك السياسة بميثاق الشرف الإعلامي أو الصحفي<sup>(١)</sup>. وهو بالقطع ميثاق يسعى لتحقيق المثاليات إلى أقصى حد ممكن.

ويشير ما سبق بشكل قاطع إلى أن "الوظيفة الأولى للصحافة هي الحصول على معلومات صحيحة وسريعة عن الأحداث التي تقع، وإعلانها مباشرة بحيث تصبح متوافرة للأمة كلها. فمهمة الصحفي أن يقدم لقرائه الحقيقة بأكبر قدر ممكن من الدقة، وليس الأمور التي يرغب المسئولون في توصيلها إليهم"<sup>(٢)</sup>. وهي الوظيفة التي يتعارض تحقيقها بهذا الشكل النموذجي مع الممارسة الفعلية والطبيعة البشرية التي قد لا تصمد في جميع الأحوال أمام الأهواء والمصالح الشخصية أو الضغوط، لذا نجد أن انتقاء الأخبار والموضوعات التي يتم تناولها ومعالجتها، يجعل وسائل الإعلام تستجيب لمعايير وضغوط متفاوتة، يأتي الضغط الأول من الحكومة أو تفرضه الحكومة، ويرتبط الثاني بكل وسيلة منفردة من وسائل الاتصال، وتلعب فيه مفاهيم الإعلاميين الخاصة عن الاتصال دورا هاما، ويأتي الثالث متمثلا في ضرورة التعبير عن احتياجات أو رغبات الجمهور. ونتيجة لهذا نجد أنه بينما مصادر الأخبار متماثلة بشكل أو بآخر. لا تتماثل وسائل الاتصال مع بعضها البعض في اختيار الأخبار<sup>(٣)</sup>، وهو ما ينطبق بالتالي على أسلوب معالجة الأخبار والتقارير ومقالات الرأي، كما ينطبق على قرار النشر أو عدم النشر وحجب أخبار أو أجزاء معينة منها.

وهناك من يطلقون على الذين يتحكمون في سياسة ومضمون الإعلام مصطلح "القائم بالاتصال". وقد اختلف تعريف القائم بالاتصال من باحث لآخر، فقد اتجهت بعض الدراسات إلى تعريف القائم بالاتصال من منظور القدرة على التأثير

(١) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د)، معجم مصطلحات عصر العولمة - سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، إعلامية، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٤.

(٢) جيهان أحمد رشتي(د)، المرجع السابق، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٩٥.

في التلقى، فعرفته بأنه يشمل " من لديهم القدرة على التأثير بشكل أو آخر في الأفكار والآراء"<sup>(١)</sup>، في حين اتجهت دراسات أخرى لتعريف القائمين بالاتصال من منظور الدور في عملية الاتصال فعرفتهم بأنهم: "الأشخاص الذين يتولون إدارة وتسيير العملية الاتصالية، وعلى ضوء ما يتمتعون به من قدرات وكفاءة في الأداء يتحدد مصير عملية الاتصال برمتها"<sup>(٢)</sup>. أو أن القائم بالاتصال هو: "أي شخص أو فريق منظم يرتبط مباشرة بنقل المعلومات من فرد لآخر عبر الوسيلة الإعلامية أو له علاقة بتسيير أو مراقبة نشر الوسائل الإعلامية"<sup>(٣)</sup>. كذلك حددت دراسة أخرى مفهوم القائمين بالاتصال بأنهم "الذين يؤدون دورا فعالا ومباشرا في إنتاج الرسالة الإعلامية"<sup>(٤)</sup>.

وللوظيفة الإعلامية مستويات لإعلام صانع القرار وإعلام النخبة المثقفة، وإعلام المواطن العادي. مع الوضع في الاعتبار أن المواطن العادي "لم يعد يقبل الأسلوب الدعائي التقليدي، الذي قدمته الخبرة السوفيتية، وبعض دول العالم الثالث في مرحلة ما قبل التسعينيات، ومن ثم فلا بد أن تقوم وسائل الإعلام بوظيفتها الثقافية في هذا المجال بأسلوب جديد"<sup>(٥)</sup>. كما يستلزم تزايد المنافسة بين الصحف وبعضها البعض، وبينها وبين وسائل الإعلام الأخرى تطويراً مستمراً. "ففي نهاية العقد الثاني من القرن العشرين قام الباحثان ليمان وتشارلز ميزر بتحليل مضمون عينة من المادة الإخبارية المنشورة بجريدة "النيويورك تايمز" عن الثورة البلشفية في الفترة من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٠. ونشر الباحثان نتائج هذا التحليل عام ١٩٢٠، والذي وضع منه تحيز "النيويورك تايمز" في عرض صورة الثورة

---

(١) نجوى الفوال(د)، وآخرون، البرامج الدينية في التلفزيون المصري التقرير الثاني القائمون بالاتصال، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - قسم بحوث الاتصال الجماهيري، جامعة القاهرة، القاهرة، التقرير الثاني، ١٩٩٦، ص ٢.

(٢) عبد الفتاح عبد النبي، القدرة على الاتصال والتنمية الريفية: دراسة تحليلية ومشاهدة واقعية في نادية سالم وآخرين: ندوة الإعلام والمشاركة في التنمية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٣، ص ١٢٦.

(٣) عادل البيومي، المرجع السابق، ص ٧.

(٤) الفت أعما، القائمون بالاتصال وقضايا التنمية: دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالاتصال في المجتمع المصري. رسالة دكتوراة، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٧١.

(٥) راجع: محمد محمود أبو عامود(د)، المرجع السابق، ص ١٢.

البلشفية"<sup>(١)</sup>. وتطبيقا لهذا الاتجاه والفكر "كان" جوبلز" وزير الدعاية الهتلري يقول إن الدعاية السياسية هي فن إدخال شؤون الدولة في رؤوس الجماهير حتى يشعر بها جميع الناس شعورا عميقا. ويجب أن تكون هذه الدعاية وسيلة لتحسين أحوالهم، وتقوية روحهم المعنوية للعمل، وهذه الدعاية هي أمضى سلاح في مجال القوة وتعبئة الدولة. وهذا السلاح الذي نحتمي به الدولة يجب أن يظل في خدمتها ما دمنا نخشى الخطر الذي ينجم عن عدم وجوده. وقال أيضا إن الدعاية نصف الحرب. والدعاية ليست قط عملا من الأعمال البيروقراطية، أو الأعمال الإدارية الرسمية، وإنما هي ناتج عن المخيلة، ويعتمد على الابتكار"<sup>(٢)</sup>. والاقتباس السابق يوضح أنه حتى في عصر المواجهة العسكرية الشاملة والإعلام الموجه كوسيلة لحشد الجماهير ودفعها نحو هدف بعينه فإن الأمر كان يحتاج لعقلية غير روتينية، لا تكف عن اصطیاد الأفكار، والأخبار، في أي وقت وأي مكان. وتوظيف كل هذا مع سياسة الصحيفة أو أية وسيلة إعلامية أخرى والمبادئ التي تروجها.

### نشأة الصحافة العبرية في العصر الحديث:

بعد استعراض مفهوم الصحافة وتأثيرها وأهميتها وآليات العمل الصحفي وبعض المعوقات التي تواجهها، نجد بنا أن نتحدث عن الصحافة في إسرائيل مع التعريف ببعض الصحف الدينية الهامة. "لقد أدت أفكار التنوير الألمانية في العصر الحديث إلى تأثر اليهود بها، وظهر ما يعرف "بحركة التنوير اليهودي" أو حركة "المسكالا" أولا بين يهود ألمانيا، ثم انتقلت بعد ذلك إلى شرق أوروبا. وكانت من نتائج هذا التأثير ظهور الأدب العبري الحديث، وكان لا بد أن يستتبع ذلك ظهور صحافة عبرية ترتبط بجهود إحياء العبرية في حركة "المسكالا". ولم تكن بداية الصحافة اليهودية باللغة العبرية فقد صدرت في نهاية القرن السابع عشر أول صحيفة باللغة "اليديشية"<sup>(٣)</sup> - في عام ١٦٧٥ - وهي صحيفة "جازتیه دي

(١) راجع: سمير محمد حسنين(د)، المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) فتحي الأبياري، الرأي العام والمخطط الصهيوني، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٤٧.

(٣) اليديش: ألمانية مطعمة ببعض الكلمات السلافية والعبرية، تمت كتابتها بالحروف العبرية حتى أصبح يُشار إليها بلغة اليديش، وقد نشأت في ألمانيا في القرن الثاني عشر وحملها معهم اليهود إلى بولندا وروسيا حينها هاجروا إلى هناك في القرن الخامس عشر الميلادي (راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٤، ص ٣٣٧. وراجع أيضا: رشاد عبد الله الشامي(د)، لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٥٥).

امستردام"، وتعتبر أول صحيفة يهودية في العالم. ولم تكن تصدر بانتظام وكانت تعنى بالموضوعات التجارية. في حين يرى د. فؤاد حسنين، أن أول صحيفة "باليديش" كانت zeitung aus India التي ظهرت في ١٦٦٧<sup>(١)</sup>. ويمكن القول أن الرأي الأول هو الأقرب للصواب.

"وقد صدرت أول دورية بالعبرية "حريدية" في امستردام عام ١٦٩١، وكانت تحمل اسم "بري عيتس حايم" (ثمرة شجرة الحياة)، وكانت تركز على نشر أسئلة وأجوبة (فتاوى) من رجال الدراسات الدينية في المعهد الديني "عيتس حايم". وقد اكتسبت أهمية خاصة بسبب أنه تواكب مع ظهورها حدوث قلاقل ولغط بين اليهود في أوروبا، وقد حاولت الدورية بشكل أساسي أن تحل مشكلة الوجود اليهودي في العصر الحديث، وأن تجعله متسقا مع الهلاخاه (الشريعة الدينية). وقد توقفت عن الصدور في ١٨٠٧<sup>(٢)</sup>. ومن الدوريات العبرية المؤثرة في تلك الفترة دورية "همأسيف"، وهي مجلة أصدرها موسى مندلسون رائد حركة التنوير اليهودية عام ١٧٨٣، واللفظة معناها "المقتطف"، وكانت تعد أهم مجلات حركة التنوير، واستمر نشرها حتى عام ١٨١١. وقد صدر منها أحد عشر مجلدا، مع فترات توقف كثيرة<sup>(٣)</sup>.

"ومن الدوريات الحريدية الأرثوذكسية ذات الأهمية، وإن كانت قد صدرت لسنوات قليلة، دورية تحمل اسم "شومير تسيون هنتان" (حارس صهيون المخلص) (١٨٤٦-١٨٥٧)<sup>(٤)</sup>.

وتعد صحيفة ""همجيد" هي الدورية العبرية الأولى التي تعد لها سمات

---

(١) أحمد حسين عفيفي(د)، اللغة العبرية الحديثة في الفكر والصحافة بحث في احياء اللغة العبرية الحديثة ونشأة الصحافة العبرية، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٧٩، ص ٢١٨.

(٢) منوחה גלבע ، לקסיקון העיתונות העברית במאה 19، בית הספר למדעי היהדות ע"ש. חיים רוזנברג، אוניברסיטת תל אביב، 1986، עמ' 15.

(٣) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ٨١. وراجع: سعيد عبد السلام(د)، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ٣٤٢، ٣٤١.

(٤) منوחה גלבע ، שם، עמ' 15.

الصحيفة. وقد صدر العدد الأول منها عام ١٨٥٦. أما ما قبلها من دوريات وعلى رأسها "هماسيف" فقد كانت بمثابة إرهابات للصحافة العبرية<sup>(١)</sup>. "وقد صدرت "همجيد" في بروسيا، كصحيفة أسبوعية، برئاسة تحرير اليعازر ليفمان، ثم تولى من بعده رئاسة التحرير ديفيد جوردون، وقد انتقل مقر الصحيفة في وقت لاحق لبرلين، ثم توقفت عن الصدور في عام ١٩٠٣. وخلال هذه الفترة تغير اسمها أكثر من مرة لتصبح "همجيد هاحدش" (همجيد الجديدة) أو "همجيد ليسرائيل" (همجيد لإسرائيل)<sup>(٢)</sup>.

وبالإضافة إلى "همجيد" و"هماسيف" فإن من أشهر الصحف التي ظهرت في تلك الفترة، أي نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العشرين، "جبل الكرمل": وقد صدرت في عام ١٨٦٠ في فيلنا معقل "المسكيليم" من ذوي الطابع القديم. وكان يحررها "صموئيل جوزيف فوين". كما صدرت عام ١٨٦٠ صحيفة "همليتس" (البليغ - المحامي): وهي أول صحيفة عبرية تصدر في روسيا، وقد لعبت دورا هاما خلال فترة "المسكالاة"<sup>(٣)</sup>. وفي وقت مقارب ظهرت "هتسفيراه" (الصفارة): وقد صدرت في وارسو عام ١٨٦٢، بواسطة "حاييم سلمونيسكى"، وفي عام ١٨٨١ حررها "ناحوم سوكولوف"، وقد أصبحت يومية عام ١٨٨٦، وهو ما جعل تأثيرها في الحياة والآداب اليهودية يتعاظم. وقد توقفت عن الصدور في عام ١٩١٢. وحدثت محاولة لإعادة إصدارها عام ١٩٢٧، لكنها لم تستمر في الصدور إلا حتى مطلع عام ١٩٢٨، حيث توقفت تماما<sup>(٤)</sup>. "ومن الصحف التي صدرت أيضا في وقت مقارب: الفجر وكانت تصدر بشكل شهري، و"الرائد"، و"هشحر" (الفجر)، و"هشيلوح" (البعثة)، وهي صحف لها نزعة أدبية، خاصة الأخيرة التي

(١) منونحة גלבוע ، שם ، עמ' 7.

(٢) אמאל ، www.amalnet.co.il.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، حاييم نحيان بياليت حياته- اتجاهاته الأدبية مع ترجمة بعض أشعاره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٦٩، ص ٦٣.

(٤) نفس المرجع، ص ٦٣.

صدرت عام ١٨٩٦، وتوقفت عن الصدور في ١٩٢٧ وكان يجرها من عام ١٨٩٦ حتى ١٩٠٢ "أحادها عام"، و"يوسف كلاوزنر" من ١٩٠٣-١٩٢٧"<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن "دراسة الصحافة العبرية وتاريخها وتطورها كانت مجالاً مهماً بوجه عام، حتى عند الباحثين الإسرائيليين، وكان التعرض لها يرتبط أساساً بدراسة الأدب، باعتبار الصحافة هي إنتاج أدبي قومي"<sup>(٢)</sup>.

ويقابل الصحافة في إسرائيل تعبير آخر أوسع وأشمل يتحدث عن صحافة يهودية "والمقصود بالصحافة اليهودية الصحافة التي يملكها اليهود ويصدرونها خصيصاً لمخاطبة اليهود أنفسهم لتكون لسان حال المجتمعات اليهودية والعاملية على تجانس آرائهم وأفكارهم، وبالتالي تختلف تلك الصحافة عن بقية أنواع الصحافة من حيث تشتمها الجغرافي، وكتابتها بلغات مختلفة، والصحافة اليهودية لا تشمل الصحف التي يملكها يهود، ولكنها موجهة للجمهور العام (نيويورك تايمز) فهذه تُدرج ضمن الصحافة العامة"<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا الأساس ليس بالضرورة أن تكون كل الصحف اليهودية إسرائيلية، وسيكون تركيزنا بطبيعة الحال فيما يلي على الصحافة العبرية في إسرائيل.

وقد "اهتم الصهاينة منذ البداية بإصدار أكبر عدد ممكن من الصحف، ففي عام ١٨٨٠ كان عدد الصحف والمجلات اليهودية ١٠٣، كان معظمها يصدر في أوروبا في ذلك الوقت المبكر، الذي لم تكن فيه الصحافة قد ازدهرت على النحو الذي نراه حالياً، أما اليوم فيبلغ عدد المطبوعات الصهيونية المنتظمة التي تصدر في العالم بشتى اللغات ٩٥٤ جريدة ومجلة أسبوعية وشهرية وفصلية أو دورية، وهي تصدر في ٧٧ بلداً منها ٤١٤ باللغة الإنجليزية و٢١٨ باللغة العبرية و١١١ بلغة اليدش و٥٩ باللغة الفرنسية و٤٩ باللغة الأسبانية و٣٧ باللغة الألمانية، والباقي

(١) نأ לעינין: ג. קרסלי، תולדות העתונות העברית בארץ ישראל، הספריה הציונית، ירושלים، 1964، עמ' 14-26.

(٢) راجع: نفس المرجع، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٣) האנציקלופדיה העברית، שם، כרך 27، עמ' 272.

بلغات مختلفة، ومعظم المطبوعات باللغة العبرية تصدر في فلسطين المحتلة<sup>(١)</sup>. نظرا لوجود أكبر نسبة من الجمهور المستهدف لهذه المطبوعات فيها.

أما "أول صحيفة عبرية تصدر في فترة الاستيطان داخل فلسطين فهي "هلفانون" (جبل لبنان)<sup>(٢)</sup> والتي "صدرت في القدس عام ١٨٦٣، وكانت تصدر لفترات مرتين كل شهر ولفترات أسبوعية مع فترات توقف، وسرعان ما انتقلت لأكثر من دولة حيث انتقلت لباريس ولندن، وفي الفترة من ١٨٧٨ - ١٨٨١ كانت الصحيفة تصدر كملحق لصحيفة يهودية ألمانية. وقد انقلبت مواقفها المناصرة الصهيونية والهجرة لفلسطين منذ عام ١٨٨١"<sup>(٣)</sup>.

"وتصدر في إسرائيل في منتصف التسعينيات تسعة عشر صحيفة يومية، وثلاثة وعشرون مجلة أسبوعية ومائتان وستون مجلة دورية تخصصية. وهو الرقم الذي تشكك فيه بعض المراجع، فنذكر أنه يصدر في البلاد تسع صحف يومية بالعبرية، إضافة إلى سبع صحف بلغات أخرى، منها العربية والإنجليزية والروسية. كذلك يصدر كل عام ما يزيد على ألف من المجلات والنشرات التي تعالج مواضيع مختلفة، وتقصد جماعات متباينة، من حيث اللغة والسن والاهتمامات. ويبلغ مدى التوزيع لكل منها عدة آلاف من القراء سنويا"<sup>(٤)</sup>. وعدد الصحف اليومية في إسرائيل لا يتجاوز على أي حال "٢٤ صحيفة"<sup>(٥)</sup>.

اختار اليهود، والقوى الصهيونية أحسن ما في الأساليب الدعائية الألمانية (القائمة على أساس فكرة استغلال العقد النفسية) والسوفيتية (باستخدام الدعاية كنوع من أنواع التكتيل الجماهيري المرتبط بالتحكم في الظروف المادية والنفسية للفرد)، والأمريكية (بجعل فن الدعاية لغة مقنعة للتثقيف والتعليم). ووضعوا

(١) غازي السعد ومنير الهور، الإعلام الإسرائيلي، دار الجليل، عمان، ص ١٧٠.

(2) George Thomas Kurian, World Press Encyclopedia, Mansell Publishing Limited, London, 1982, Vo. 1, P.517

(٣) عيتونوت عبرية הסטורית www.amalnet.k12.il

(٤) حقائق عن إسرائيل، ترجمة دافيد ومرسيل سجين، مركز الإعلام الإسرائيلي، القدس، ١٩٩٤، ص ٢٦١.

(5) George Thomas Kurian, op.cit, Vo. 1, P.517.

مخططاتهم الدعائية للتأثير على الرأي العام العربي والأفريقي والأوروبي، بالإضافة إلى قوة نفوذ دعايتهم القوية في تحدير الرأي العام الأمريكي، عن طريق أجهزة الدعاية المختلفة وخاصة الصحافة. ويتمثل ذلك في قول الحاخام "رايشون" في اجتماع سري لليهود على قبر قديسهم "شمعون بن يهودا" في براغ عام ١٨٦٩ عن المذهب الصهيوني في السيطرة على العالم: "إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم، فالصحافة هي القوة الثانية. ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى، فعلينا بالذهب للاستيلاء على الصحافة، وبذل المال لمن نجد نفوسهم تقبل الرشوة. وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائلية، والأخلاق، والدين معا"<sup>(١)</sup>.

وبعد اتجاه الصحافة في فترة الاستيطان الصهيوني في فلسطين لإحياء صحف تأسست خارج فلسطين، معنية بالتنوير أو الترويج للصهيونية في وقت لاحق، بعد اندلاع أحداث مقتل قيصر روسيا عام ١٨٨١، تنامى الاتجاه الرامي لتأسيس صحف ناطقة بلسان قوى حزبية، أو دينية. ففي نهاية النصف الأول من القرن العشرين "كانت ظاهرة الصحف الحزبية سائدة بين القوى الصهيونية في فلسطين، فظهرت صحيفة "هزمان" (الزمان) (في الفترة من ١٩٤١ - ١٩٤٤) كناطق بلسان الصهيونيين العموميين، ومع انقسام حزب "المباي" وانشقاق أعضاء عنه تم تأسيس حركة "أحدوت هعفودا" (اتحاد العمل) في عام ١٩٤٤ التي أصدرت صحيفة يومية ناطقة بلسانها تحمل اسم "يديعوت هتنوعاه لأحدوت هعفودا" (أخبار حركة اتحاد العمل). ثم اختصر الاسم في وقت لاحق إلى "أحدوت هعفودا" (اتحاد العمل). كما صدرت صحيفة "همشقيف" (المراقب) عن الحزب التنقيحي"<sup>(٢)</sup>. "كما صدرت في عام ١٩٤٨ صحيفة "حירות" (حرية) لحركة "حرية" التي ترأسها مناحم بيجين، وعندما وقع انشقاق في حزب "المابام" قام أعضاء من "أحدوت هعفودا" بإصدار "لمرحف" (إلى المدى)<sup>(٣)</sup>. "كما صدرت في عام ١٩٣٨ صحيفة "هتسوفيه" الناطقة بلسان "الصهيونية الدينية" أي حزب

(١) عمده على حوات(د)، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، دار الأفاق العربية، القاهرة ٢٠٠١،

ص ٥٧.

(٢) گ. ١٨٣، ١٨٤، ١٨٤.

(٣) ١٨١، ١٨٢.

"همزراحي" (الحزب الديني القومي حالياً)<sup>(١)</sup> وسوف نتحدث عنها بقدر من الاسهاب في موضع تالٍ بالإضافة لصحف حزبية دينية أخرى.

"وعندما اتحد حزب "هشومير هتساعير" مع حركة "أحدوت هعفودا" ومع حزب "بو علي تسيون" (عمال صهيون) وهو الجناح اليساري في حزب واحد أصبح يسمى "مبام" أي "مفليجيت هبوعليم همأوحديت" (حزب العمال الموحد) تحولت صحيفة "مشممر" (حراسة) إلى "عل همشمار" (على أهبة الاستعداد) عام ١٩٤٨. في حين كانت تصدر عن "الحزب الشيوعي اليهودي" صحيفة تسمى "قول هاعام" (صوت الشعب) وهي صحيفة يومية صدرت منذ عام ١٩٤٧<sup>(٢)</sup>.

"وكان "لأجودات إسرائيل" صحيفة تنطق بلسان زعيمها "عمرام بلوى" وهي "هقول" (الصوت)، وكانت تسمى لفترة "قول إسرائيل" (صوت إسرائيل). كما كان لحزب "أجودات إسرائيل" أيضاً صحيفة "همفاسير" (البشير) التي صدرت في البداية كصحيفة مسائية ثم تحولت لصباحية<sup>(٣)</sup>. وبشكل موازي صدرت صحيفة "دافار" (كلمة - قول) عام ١٩٢٥ كصحيفة يومية تنطق بلسان "المستدروت" (اتحاد عمال إسرائيل)، وإن كانت في الواقع تنطق بلسان حزب "الماباي"، وقد ظلت "دافار" لسنوات طويلة المنافس الوحيد لهاآرتس، وقد اهتمت بالأدب بجانب الموضوعات السياسية والاقتصادية فاجتذبت كتابا كبار مثل "ناتان التزمان"<sup>(٤)</sup> و"شموئيل عجنون"<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>. وقد توقفت الصحيفة في التسعينيات، وإن

(1) The Europa World Year Book 2003, Europa Publication, London and New York, 2003, Vo.1, P. 2209.

(٢) أحمد حسين عفيفي (د)، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٣) ג. קרן, שם, עמ' 184, 185.

(٤) ناتان التزمان: شاعر ولد عام ١٩١٠ في وارسو وهاجر لإسرائيل عام ١٩٢٥، ويعد من أشهر الشعراء في إسرائيل، وإن كان قد كتب مسرحيات ومقالات. (Gershon Shaked (Editor), HEBREW WRITERS- AGENRAL DIRECTORY, The Institute for the Translation

(P. 13 of Hebrew Littrature TEL AVIV, 1993

(٥) شموئيل يوسف عجنون: حاصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٦٦. ولد في جاليسيا عام ١٨٨٨، هاجر لإسرائيل عام ١٩٠٨ ثم غادرها من ١٩١٣ - ١٩٢٤ حيث عاش في ألمانيا، وتوفي عام ١٩٧٠، وله ٢٤ مجموعة قصصية، وقد تمت ترجمة ١٨ عملا من أعماله إلى ١٨ لغة.

See: Gershon Shaked, op. cit. P.8.

(٦) أحمد حسين عفيفي (د)، المرجع السابق، ص ٢٥٠.

كان قد أعلن عن استعدادات جادة "لإعادة إصدارها في عام ٢٠٠٥" (١).

وبناء على ما سبق نجد أن السمعة الأيديولوجية، هي من أهم السمات المميزة للصحافة الصهيونية والدينية القومية والحريدية غير الصهيونية أيضا. فهي في حقيقتها صحافة أيديولوجية موجهة لخدمة أفكار الحزب الذي يصدرها أو تعبر عن اتجاهات حزب معين ولو بشكل غير مباشر. إدراكا منهم لطبيعة الدور الهام الذي تلعبه الصحافة في الدعاية لأهداف بعينها، وتشويه الآخر في الوقت نفسه. وبشكل عام نشير إلى حقيقة وجود صحف صهيونية خارج إسرائيل وقبل قيامها، وبذلك تختلف الصحافة الصهيونية عن أية صحافة أخرى، بسبب توزيعها الجغرافي وتنوع اللغات التي صدرت بها. حيث صدرت دوريات باللغة العربية في بلدان عربية تعبر عن الطوائف اليهودية في تلك البلدان، وهو ما حدث كذلك داخل فلسطين على غرار صحيفة "الأنباء" (النسخة العربية من دافار وجيروزاليم بوست)، وما حدث في السنوات الأخيرة من إصدار صحيفة "يديعوت أحرونوت" طبعة عربية على شبكة الإنترنت من الصحيفة العبرية، وفي المقابل تعرضت الصحافة العربية في فلسطين لمضايقات وحصار وإرهاب من قبل الاحتلال الصهيوني.

ومن الظواهر المفصلية في تاريخ الصحافة الإسرائيلية في إسرائيل ظهور "الصحف المستقلة والتي كان أغلبها مسائية لتأخرها في الوصول للقراء في فلسطين، حيث كانت تقارير وكالات الأنباء تُرسل إلى القاهرة، ومنها بالقطار إلى فلسطين" (٢).

وكانت أول صحيفة تصدر مستقلة عن الأحزاب هي "هاآرتس" (الأرض) في ١٩١٩ و"قد انتقلت ملكيتها من البريطانيين-الذين أسسوها عام ١٩١٨- لليهود، وقد كان انتقالها من القدس لتل أبيب عام ١٩٢٣ بداية تحول مركز الصحافة العبرية من القدس إلى تل أبيب" (٣). ويؤكد ما سبق "حقيقة أن عشرين صحيفة يومية من

(١) www.msn.co.il

(٢) أحمد حسين عفيفي (د)، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٤٩.

بين صحف إسرائيل الأربعة وعشرين تصدر في تل أبيب"<sup>(١)</sup>. "وتوزع هاآرتس من العدد اليومي ٦٥ ألف نسخة، ومن العدد الأسبوعي ٧٥ ألف نسخة. مالك الصحيفة الأول هو رجل الأعمال "إسحق ليف جولد برج"، ومن أهم من تلوه "شلمو زلمان شوكان" الذي عين ابنه رئيسا للتحريير عام ١٩٣٩ وبقي في منصبه ٥١ عاما إلى أن توفي. وقد تمرد عدد من المحررين على الصحيفة وأسسوا في عام ١٩٨٤ صحيفة "حداشوت" (أخبار) التي توقفت عن الصدور في عام ١٩٩٣"<sup>(٢)</sup>.

أما أهم الصحف الإسرائيلية المستقلة حاليا فهي "يديعوت أحرونوت (أخر الأخبار) التي تأسست كصحيفة يومية عام ١٩٣٩، وترجع أهميتها إلى أنها صاحبة أعلى توزيع في إسرائيل منذ السبعينيات من القرن العشرين وحتى الآن"<sup>(٣)</sup>. حيث بلغت عدد النسخ التي يوزعها في عام ٢٠٠٣ نحو "٣٠٠ ألف نسخة يوميا و٦٠٠ ألف نسخة العدد الأسبوعي وهم يمثلون ثلثي قراء الصحف العبرية ومؤسسي يديعوت أحرونوت هم نحوم كومروف لفترة قصيرة ثم انتقلت الملكية لعائلة موزيس الإعلامية، وقد ساعدت الأرباح المتحصلة من التوزيع على شراء الصحيفة لأسهم كثيرة في القناة الثانية في التليفزيون الإسرائيلي، وشبكة الكوابل، ومجلات، وصحف أخرى"<sup>(٤)</sup>. وقد ساعد على تحقيق نسبة التوزيع المرتفعة -بالإضافة للأسباب الموضوعية- تميز الإخراج الفني للصحيفة، حيث كانت أول من استخدم الألوان في الطباعة.

ومن الصحف المستقلة المؤثرة أيضا صحيفة "معاريف" (المساء) والتي تأسست عام ١٩٤٨ بعد أن وقع خلاف بين عدد من المحررين في يديعوت أحرونوت (يتقدمهم رئيس التحرير) وبين إدارة الصحيفة فتم تأسيس "معاريف"

(1) George Thomas Kurian, op .cit,vo. 1, P.517.

(2)The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1,P. 2209.

(3) [www.ynet.co.il](http://www.ynet.co.il) מנציקלופדיה

(4) The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1, p. 2209.

التي ظهرت في البداية تحت اسم "يديעות معاريف" (أخبار المساء)<sup>(١)</sup>. ومعاريف على مستوى التوزيع هي ثاني صحيفة في إسرائيل، فهي توزع من "العدد اليومي ١٦٠ ألف نسخة وتوزع من العدد الأسبوعي ٢٧٠ ألف. وهي ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية"<sup>(٢)</sup>. "وقد تعرضت الصحيفة لأكثر من أزمة مالية طاحنة، كما تعرض ملاك الصحيفة لأكثر من حكم قضائي بالسجن لتورطهم في جرائم تتعلق بالتنصت على المنافسين في يديעות أحرنون، لكن "معاريف" لا تزال تمتلك، على الرغم من الأزمات المالية، كما من الأسهم في أكثر من مؤسسة إعلامية إسرائيلية"<sup>(٣)</sup>.

ودراستنا ترمى إلى التعرف على الاتجاهات والقضايا التي تستخدمها الصحافة الدينية الإسرائيلية في خطابها الأيديولوجي الموجه إلى جمهور القراء المتدينين في إسرائيل، وبالذات في ظل الارتفاع المستمر في أسهم الأحزاب الدينية في إسرائيل وتحالفها مع اليمين العلماني بزعامة الليكود، وباعتبار أن الصحافة

مرآة لتحولات سياسية وتقرحات اجتماعية. خاصة وأن المؤشرات تؤكد أن معدلات الزيادة الطبيعية بين المتدينين في إسرائيل، وبالتالي تزايد وتنامي النفوذ السياسي والجماهيري ستظل في تزايد خلال السنوات المقبلة.

وحيث أن المؤشرات الأخيرة تشير إلى صعود القوى الدينية، فإن هذا الأمر يستلزم دراسة لدلول هذا على مستقبل الصياغة التي سينتهي إليها واقع المجتمع الإسرائيلي، مع ازدياد المد الديني في إسرائيل، وازدياد القوى الحزبية الممثلة له. ومن الملاحظ أن نسبة كبيرة من الصحف الدينية، بشكل عام، تندرج تحت تصنيف صحف المبدأ، وهي التي تستهدف الدفاع عن آراء سياسية، واجتماعية، تلتزم بها، ولا مناص لها من أن تتحمل الآثار الاقتصادية عن هذا الموقف، مما قد يؤدي بالناشر إلى مراجعة رأيه، وقد كانت هذه الصحف هي الأغلبية في القرن التاسع

(١) أحمد حسين عفيفي (د)، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(2) The Europa World Year Book 2003, op. cit, Vo.1, p. 2209.

(٣) אנציקלופדיה www.ynet.co.il

عشر، وقد ساعدت في حالات عديدة على نشر المبادئ الديكتاتورية، مثل الفاشية والنازية والشيوعية.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار أن "الصحافة الصهيونية تعتبر في جملتها أداة للتعليم والإرشاد"<sup>(١)</sup>، هذا بالإضافة إلى أن الصحافة في إسرائيل اعتادت أن تكون مجنّدة في بعض القضايا التي تمثل بالنسبة لإسرائيل خطوطاً حمراء. وقد كان ثمة اتفاق منذ الأيام الأولى لقيام إسرائيل على أرض فلسطين، بين ممثلي أهم الصحف وبين المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وصف بأنه "اتفاق الشرف"، يقضي بوجود مرور أية مادة لها علاقة بالجيش أو بالأمن الإسرائيلي على لجنة خاصة من أجهزة الأمن، تقرر صلاحيتها للنشر في وسائل الإعلام. بل إن وسائل الإعلام الإسرائيلية التزمت بمصدر وحيد لمعلوماتها العسكرية والأمنية هو المؤسسة الأمنية الإسرائيلية. فهي "تطبق رقابة عسكرية على جميع الأخبار، ويقول المسئولون بأن الرقابة مفروضة في إسرائيل، منذ أن أصبحت دولة عام ١٩٤٨، وهي ضرورية، في زعمهم، بسبب حالة الحرب بينها وبين الدول المحيطة بها"<sup>(٢)</sup>. ولكن هذا لا يعني عدم وجود خلافات بهذا الشأن في إسرائيل. "فقد قرر" مجلس الصحافة الإسرائيلية" (النقابة) إجراء تعديل على الوضع القائم بشأن الرقابة، وهو الأمر الذي لم يرق لأعضاء لجنة المحررين فرفض القرار بالأغلبية الساحقة، علماً بأن الإعلام العسكري في إسرائيل هو مؤسسة تتبع رئيس الأركان، حيث بإمكانه أن يتصرف بموادها كما يريد. بل إن الإعلام العسكري<sup>(٣)</sup> في إسرائيل هو مجرد وحدات عسكرية لها تدريباتها الخاصة، كما أنها تقوم بمختلف النشاطات العسكرية. مثال على ذلك المناورة التي أجراها الجيش الإسرائيلي لتدريب جهازه الإعلامي على العمل في أوقات الطوارئ"<sup>(٤)</sup>. وقد حدد مركز

(١) راجع: خليل صابات، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢) أحمد بدر (د)، المرجع السابق، ص ١١١.

(٣) من المجلات العسكرية الحالية "بمخنية" و"مراخوت" و"حيل هأنير". (مجلة الأرض عدد تموز ١٩٩٤). وانظر أيضاً: حامد محمود، الدعاية الصهيونية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٢٤١.

(٤) نقي الدين التبر، محمد عطوى، الإعلام الإسرائيلي ومواجهته، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨٤.

كشفت<sup>(١)</sup> عام ٢٠٠١ أهم وظائف وسائل الإعلام في العالم الديمقراطي بأنها: "تقديم الآراء والمواقف المختلفة، ونشر الحقائق والكشف عن أي خلل وتسيب في السلطة". وهو ما أكد المركز أنه لا ينطبق على الصحافة الإسرائيلية، حيث وجه اتهام مباشر للصحفيين بوجود علاقة مصلحة وأيديولوجية متبادلة بين وسائل الإعلام والشرطة، من خلال تبنيتها لمواقف قوات الأمن إبان محاولة قمع انتفاضة فلسطيني الـ٤٨<sup>(٢)</sup> (في الصحف الصادرة بالفترة من ٢٩ سبتمبر حتى ٩ أكتوبر ٢٠٠٠).

وللتدليل على مدى تأثير الصحافة على التيار المتدين في إسرائيل، بشكل خاص، (نظرا لانعزاله ورفضه للآخر) نذكر واقعة حدثت "في أواخر ١٩٩٥ حيث أحرق كشك للصحف في أحد الشوارع الرئيسية، والسبب هو أن البائع تجرأ وعرض إلى جانب الصحف الأرثوذكسية الصحف القومية الهامة! على الرغم من أن الأمر لم يكن يتعلق بمجلات تنشر صوراً إباحية مثلاً، ولا حتى مجلات نسائية قد تظهر بها إعلانات للملابس نسائية، وإنما كان الموضوع هو بيع الصحف اليومية العادية ولا أكثر، فقد طلب من البائع وقف عرض هذه الصحف العلمانية فرفض، فهدد ولكنه لم يمتثل، فاحرقوا الكشك<sup>(٣)</sup> والمثير للسخرية أن الصحف الدينية تشكو في المقابل من تجاهل المؤسسات الخاصة لها، وهو ما عبر عنه مثير جروس حيث شكوا من "استطلاع للرأي أجرته شركة "مايكرو سوفت إسرائيل"، حول الصحف التي يقرأها الإسرائيلي بدون أن تتضمن قائمة الاستطلاع أية صحف دينية"<sup>(٤)</sup>.

وبشكل عام يمكننا القول بأن "وسائل الدعاية الإسرائيلية - وعلى رأسها الصحف - ترتبط بأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية ومنها: تثبيت ما تطلق عليه الوجود القانوني لإسرائيل، وضمان أمنها الإقليمي، والحصول على أكبر عدد

---

(١) مركز خاص للدفاع عن الديمقراطية في إسرائيل، تأسس بعد مقتل إسحق راين بمبادرة من مجموعة من الأدباء، والأكاديميين، ويعتمد المركز على تبرعات الصندوق الإسرائيلي الجديد (هكيرن) مهحداشاه ليسرائيل).

(٢) محمد صلاح سالم(د)، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٣) إيمانويل هيمن، المرجع السابق، ص ١٠٤-١١٠.

(٤) ماير غروس، "أيلو عيتונים آتة كورا؟"، הצופה، 2-12-1997، عم' 3.

من المهاجرين اليهود، النمو الاقتصادي واستقرار مقوماته، وتأمين تقليل فاعلية المقاطعة العربية أو الغاؤها، مع تنسيق المصالح مع إحدى الدول الكبرى للوصول إلى التفوق على الدول العربية<sup>(١)</sup>. وهو ما تطبق بعضه الصحف الدينية، وإن كانت تعطى الأولوية بالطبع لتوجهاتها الأيديولوجية التي تخدم مصالحها الشخصية وفقا لمنظور ديني.

كما تتعاضد أهمية الصحافة الدينية في إسرائيل في ظل حقيقة كون قطاعات عريضة من المتدينين لا تشاهد التلفزيون، بل ولا تمتلكه، وهو الأمر الذي ينطبق في حالات كثيرة على الراديو، و"الإنترنت"<sup>(٢)</sup> والصحف العلمانية، مما يجعل الصحف الدينية هي المرجعية والمصدر الوحيد للحصول على المعلومات ومتابعة ما يحدث على الساحة الداخلية والخارجية. وبالإضافة إلى هذا فإن الصحف الدينية تحرص على أن تقدم كذلك بإلحاح تصورها الأيديولوجي للقضايا المختلفة، بهدف إيجاد (مناعة) ضد الدعاية المضادة في المستقبل.

---

(١) أحمد بدر(د)، المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٢) عبر عن هذا الموقف من الإنترنت والكمبيوتر رسم كاريكاتيري، احتل غلاف ملحق صحيفة هموديع ١٩-٧-٢٠٠٠، يبدو فيه جهاز الكمبيوتر على هيئة ثور ضخم شرس، منطلق من المدينة نحو متدين وابنه الصغير، لكنه لا يتمكن من الدخول، بسبب حاجز حديدي عليه لافتة "ممنوع الدخول". كما عبرت عنه فتوى دينية تفرض مقاطعة الإنترنت (נא לעיין: יפה גולדשטיין، "פסק הלכה: חרם על האנטרנט"، הצופה، 3-11-1998، עמ' 16).

## الصحف الدينية الناطقة بلسان القوى الدينية الحزبية

### ١. صحيفة هتسوفيه (الرقيب):

صحيفة يومية سياسية صباحية، تصدرها حركة "همزراحي"، و"هبوعيل همزراحي" العالمية وهي لسان حال الحزب الديني القومي - "المفدال" - وقد ورد الاسم في ٢٤ موضع في العهد القديم، منها الفقرة التي تقول: "يا ابن آدم قد جعلتك رقبيا لبيت إسرائيل"<sup>(١)</sup>، "وكان الرقيب واقفا فوق البرج"<sup>(٢)</sup>. وقد "صدر العدد الأول لها في القدس في الرابع من شهر أغسطس عام ١٩٣٨، وهي تعني بالشؤون الدينية اليهودية، والشؤون السياسية ولها شبكة واسعة من المراسلين، وتقود الدعوة إلى تطبيق التعاليم الدينية في مختلف شؤون الدولة، وهي على عكس الصحف الأخرى ليس لها ملحق أسبوعي (أصبح لها ملحق أسبوعي في وقت لاحق)، وتكتفي بزيادة عدد صفحاتها يوم الجمعة. المؤسس وأول رئيس تحرير هو الحاخام مثير بر إيلان"<sup>(٣)</sup>. المحرر المسؤول الأسبق (والأشهر) موشيه إيشون. المحرر المسؤول حاليا: جونان جينات. عنوان الصحيفة الإدارة والتحرير تل أبيب، ٦٦ شارع هامسبير رقم ص ب ٢١٤٥ هاتف ٣٣٥٤٢.

"كانت الصحيفة تصدر عام ١٩٣٨ كل يومين، ثم تحولت لصحيفة يومية في العام نفسه"<sup>(٤)</sup>. هذا وكانت قد "صدرت صحيفة بهذا الاسم في وارسو عام ١٩٠٣ واستمرت حتى عام ١٩٠٥، وكان من بين العوامل التي أسهمت في انتشار هذه الصحيفة أنها كانت من أكثر الصحف العبرية تأييدا لتيودور هرتزل"<sup>(٥)</sup>. "واكتسبت هذه الصحيفة مكانة بارزة في تاريخ الصحافة العبرية، بسبب معارضتها

(١) حزقيال، الإصحاح الثالث، فقرة ١٧.

(٢) الملوك الثاني، الإصحاح التاسع، فقرة ١٧.

(٣) האנציקלופדיה העברית، כרך 22، עמ' 917.

(٤) עיתונות דתית، דן כספי، יחיאל לימור. www.amalnet.k12.il

(5) Encyclopedia Jerusalem, Second Printing, 1973. Vo 17, P.1534.

الشرسة لمشروع أوغندا الذي طرح خلال المؤتمر الصهيوني السادس، ذلك المشروع الذي دعا إلى توطين اليهود في أوغندا بدلا من فلسطين<sup>(١)</sup>.

وتعد الصحيفة، وكما يتضح من صفحة الغلاف، بمثابة الصحيفة الرسمية لحركتي: "همزراحي" و"هبوعيل همزراحي" المتدينيتين، "اللتين اندمجتا فيما بعد (١٩٥٦) لتشكلا "الحزب الديني القومي" المعروف باسم "المفدال"<sup>(٢)</sup>.

وقد صاغ الحاخام مثير بر إيلان الأسس الفكرية التي يجب أن تلتزم بها صحيفة "هتسوفيه" التي اعتزم إصدارها، وصاغ هذه الأسس بقوله: "إن من يعتقدون أنه من الضروري أن تكتفي الصحيفة الدينية بتناول القضايا الدينية مخطئون. ومن الضروري أن تكون صحيفة هتسوفيه واحدة من أفضل الصحف الصادرة في إسرائيل، ومع هذا فمن الواجب أن يكون اتجاه الصحيفة متماشيا مع أصول الفكر الديني. ويسود في أوساط البعض منا اتجاه يدعو إلى الفصل بين المقدس والدنيوي، ولكننا لا نقبل هذه التفرقة، إذ من الضروري أن تكون الأشياء الدنيوية محاطة بهالة من القداسة. إننا في حاجة إلى صحيفة يومية تعمل على نشر الآراء والقضايا المطروحة في عالمنا، وعلى تفسير هذه الأحداث من منظور يتماشى مع أسس الديانة اليهودية"<sup>(٣)</sup>. ومعنى هذا، أن الصحف الدينية لا تتجمل على الإطلاق من تلوين الواقع بالصبغة المثلى، من وجه نظر القائمين على إصدار كل صحيفة، بل وعلى كل ما يبدو فإن تلك الصحف تفخر بهذا الأسلوب أيضا.

وتعكس افتتاحية العدد الأول، أيديولوجية الصحيفة إلى حد كبير حيث ذكرت: "ستحرص صحيفة هتسوفيه على أن تكون صحيفة يومية، وستعمل على أن تقدم أخبارا مثيرة، وستغطي صفحاتها كل ما يتشكل وما يحدث في العالم عامة، وفي الأوساط اليهودية على نحو خاص. وستقدم الصحيفة رؤى تحليلية لهذه الأحداث، وستكون الصحيفة مخلصا لتقاليد إسرائيل وللتقاليد الدينية والقومية، ولكل مقدسات الأمة، وستتناول المقالات المنشورة تلك التحديات التي تواجهها الحركة

(1) Lakoqeur, w. Ahistory Of Zionizm.London.1972, P.122-123

(٢) غازي السعد ومنير الهور، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) ٢. ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤

الدينية القومية، وأفكارها وتطلعاتها ومجمل الأفكار اليهودية الآخذة في التشكل ، تلك الأفكار، التي تشكل عماد فكر المقيمين في إسرائيل. وستحرص الصحيفة على الاهتمام بقضايا وطموحات العامل اليهودي المتدين السائر على درب التوراة والعمل الذي سيسهم في بناء الوطن. وهذا هو درينا"<sup>(١)</sup>. ويتضح من الافتتاحية السابقة أن كاتبها غلف التوجه الأيديولوجي البحت الصريح باعتباريات التوزيع وضرورة مخاطبة القراء بأخبار تعنيهم، مع الوضع في الاعتبار أن للصحيفة دورا هاما ألا وهو: التصدي -من وجهة نظر مصدرها- للتحديات التي تواجه التيار الذي تعبر عنه وهو هنا التيار الديني القومي.

ويعكس التعريف الرسمي للصحيفة نقاطا تستحق الرصد والتحليل، حيث ينص على أن: "هتسوفيه"، صحيفة يومية تقدم أخبارا من إسرائيل، ومن خارج إسرائيل بواسطة مراسلي الصحيفة ومراسلين في كل أنحاء العالم يعملون لوكالات الأنباء. طابع الصحيفة ديني - قومي - صهيوني. العديد من القضايا الجدلية لدى الجمهور الديني القومي الصهيوني يتم التعبير عنها في الصحيفة، وكذلك تهتم الصحيفة بشكل موسع بقضايا الساعة من وجهة نظر يهودية. وفي هذا المجال لا يوجد من ينافس "هتسوفيه".

بالإضافة لهذا صحيفة "هتسوفيه" هي الصحيفة اليومية الوحيدة في إسرائيل الخاصة باليمين الصهيوني الديني.

انفردت الصحيفة بالكشف عن أكثر من سبق صحفي (على سبيل المثال فضيحة الجمعيات الخاصة بباراك<sup>(٢)</sup>)، موضوعات مختلفة خاصة بالشباك -الاستخبارات

---

(١) ספר השנה של העתונאים، תל אביב، 1963، עמ' 36.

(٢) إيهود باراك: هو قيادي بحزب العمل ولد عام ١٩٤٢، شغل منصب رئيس الأركان بالجيش الإسرائيلي، حيث استمرت فترة خدمته في الجيش ٣٦ عاما حاز خلالها على خمسة أوسمة رفيعة، تولى مناصب سياسية منها: وزير الداخلية، ووزير الخارجية، ثم اختير، في عام ١٩٩٧، رئيسا لحزب العمل، ونجح في انتخابات ١٩٩٩، وأصبح رئيسا للوزراء، وأدار مفاوضات واي بلانتشين. وفضيحة الجمعيات تتعلق باتهامات وجهت له بخرق قانون الانتخابات وتمويل الحملة الانتخابية. (انظر: أحمد فؤاد، في إبراهيم البحراوي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية مرجع سابق، ص ٤٠:٤٢).

الداخلية - فضيحة الوعود التي قطعها على كل ما يبدو الرئيس فايتسمان على نفسه بشأن المعتقلين الأمنيين، حتى ترشيح جوزيف ليرمان كنائب للرئيس الأمريكي تم الكشف عنها لأول مرة في هتسوفيه، الصحيفة أدارت كذلك نضالا جماهيريا، ومن النماذج على ذلك ما قامت به من أجل تقديم "افيشي ريف" للمحاكمة... الخ).

تصل "هتسوفيه" لجماهير غفيرة من القراء في المدينة، في القرية، في الموشاف<sup>(١)</sup>، وفي الكيبوتس<sup>(٢)</sup>. وكذلك في مراكز التوراة والتنوير في إسرائيل وفي الجاليات اليهودية. وللصحيفة تواجد مكثف في الموشافات، والمراكز التعليمية للمهاجرين الجدد<sup>(٣)</sup>.

ويتسق مع هذا إعلان ترويجي للصحيفة ذكر فيه: "في زمن الإعلام المعادي للدين والتقاليد، والصحافة غير النقية، "هتسوفيه" هي الحل. صحيفة "هتسوفيه" هي الصحيفة اليومية الوحيدة التي تمثل بنسبة ١٠٠٪ رؤاك ومعتقداتك، وقيم وتعاليم التوراة وحب أرض إسرائيل"<sup>(٤)</sup>. وإذا كان في هذا الإعلان قدر من المبالغة فإن تقديرات الصحيفة لحجم توزيعها أيضا يشوبه قدر من المبالغة حيث ذكرت هتسوفيه في نهاية عام ١٩٩٨ أنها "توزع من العدد الأسبوعي أكثر من أربعين ألف نسخة، ونحو ٢٥٩٠٠ نسخة من العدد الصادر في بقية أيام الأسبوع"<sup>(٥)</sup>. لكنها تراجعت في اليوم التالي مباشرة وأكدت أنها "توزع ٧٢ ألف نسخة من العدد الأسبوعي، وأنها الأولى في التوزيع بين المستوطنين"<sup>(٦)</sup>. وبرزت الصحيفة التناقض

---

(١) موشاف: اختصار للفظتين **מושב** **עובדים** (موشاف عمال) وهو عبارة عن تجمع سكني زراعي تعاوني. (انظر: **אברהם אבן שושן**، **המלון העברי המרכזי**، **קרית ספר**، **ירושלים**، 1988، **עמ' 354**)

(٢) كيبوتس: كلمة عبرية تعني "تجمع" وجمعها "كيبوتسيم" وتستخدم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة، يعيشون ويعملون سويا، ويبلغ عددهم بين ٤٥٠ و ٦٠٠ عضو، وإن كان العدد قد يصل إلى ألف في بعض الأحيان. (انظر: **عبد الوهاب المسيري** (د)، المرجع السابق، المجلد ٧، ص ١٨٦).

(٣) **מי אנחנו** [www.hazofe.co.il](http://www.hazofe.co.il)

(٤) **הצופה**، 9-4-2004، **עמ' 9**.

(٥) **חיים נחמון**، "מעל ארבעים אלף איש קוראים את 'הצופה' בסוף השבוע"، **הצופה**، 26-10-1998، **עמ' 5**.

(٦) "٧٢ ألف كورאים את 'הצופה' בסופי שבוע"، **הצופה**، 27-10-1998، **עמ' 4**.

بعدم إحصاء البيان الأول أعداد القراء من الحريديم والمستوطنين. وعلى كل ما يبدو فإن أرقام التوزيع لا تقل كثيرا عن هذه المعدلات، فهي تقدر "بستين ألف نسخة في العدد اليومي"<sup>(1)</sup>. وعلى أي حال فالثابت أن البداية "في عام ١٩٣٨ كانت لا تتجاوز الثلاثة آلاف نسخة يوميا"<sup>(2)</sup>.

ويمكن القول بأن الصحيفة تعكس خط حزبها المتشدد حيال السلام، وإن كان هذا التشدد أقل بعض الشيء عن درجة تشدد الصحف الدينية الناطقة بلسان أحزاب أخرى، كما سنوضح في موضع تالٍ. ويدلل على هذا رفض تيارات في الحزب والصحيفة لمجرد السماح للحريديم بالتعبير عن آرائهم عبر الصحيفة، حيث أرسل أحد القراء خطابا للصحيفة تحت عنوان: "'هتسوفيه'" لم تعد منبرا للصهيونية الدينية" وذكر فيه: "'لم تعد 'هتسوفيه' منبرا للصهيونية الدينية التابعة 'للمزراحي' و'هبوعيل همزراحي'، فقد أصبحت صحيفة حريدية قومية. فقد أفسحت مساحة كبيرة لكتاب مقالات من التيار الحريدي، والحريدي-القومي، في حين لا يوجد من يعبر عن مواقف الصهيونية الدينية. وأحد هؤلاء يكتب مقالا في هتسوفيه مرتين على الأقل أسبوعيا وتنضح من كل مقال له معارضة للصهيونية تتخفى بالتوراة. وعلى ما يبدو فإن تلك هي السياسة التي يفرضها حزب 'المفدال' على الصحيفة حاليا. إنه لأمر مؤسف، وسيكون الانتقام الكبير في الانتخابات القريبة"<sup>(3)</sup>.

ومجمل القول إن الصحيفة تسعى للتعميم وإطلاق الأحكام القاطعة على غرار "الصحيفة اليومية الوحيدة" على الرغم من وجود صحف دينية أخرى يومية (هموديع، ويتيد نثمان) وقد جاء الإقصاء متعمدا على ما يبدو، ومعبرا عن رفض "هتسوفيه" للحريديم وتوجهاتهم. وكذلك التعميم عند ذكر الصحيفة "تمثل ١٠٠٪ من معتقداتك"، وهي تسعى دائما لتخويف القراء المتدينين من الصحف المعادية وغير النقية وغير الملتزمة.

(1) See: The Europa World Year Book 2003, op.cit, Vo.1, p. 2209.

(2) דן כספי ויחיאל לימור، "עיתונות דתית. www.amalnet.k12 i

(3) דוב פרומן، "הצופה מפסיק להיות במה לציונות הדתית"، הצופה، 30 - 12 -

1998، עמ' 8.

## ٢- صحيفة هموديع (المعرف بالمبلغ):

صحيفة يومية سياسية دينية تأسست عام ١٩٥٠، الاسم هو صيغة اسم الفاعل من الفعل "هموديع" (عرف-أبلغ)، والذي ورد مرتين في العهد القديم مع صيغة المفرد المتكلم "ها أنا ذا أعرفك ما يكون في آخر السخط"<sup>(١)</sup>، و"لذا ها أنذا أعرفهم هذه المرة يدي وجبروتي"<sup>(٢)</sup>. هذا و"تخدم "هموديع" حزب "أجودات إسرائيل"، بصورة رسمية، "إلا أن الصحيفة في الحقيقة، بوقا للحسيدية التي يتزعمها الحاخام "جور"<sup>(٣)</sup>. ولكنها ناطقة بلسان حزب "أجودات إسرائيل"، وهو حزب ديني متطرف ليس في القضايا السياسية فقط، بل في الأمور الدينية على وجه التحديد. فقد أولت اهتمامها بتشريع قانون: "من هو اليهودي؟"، ومنع بيع لحم الخنزير وتربيته، والمحافظة على حرمة يوم السبت والأعياد اليهودية، وقد نجح الحزب في ذلك إلى حد كبير بوصفه لسان الميزان في أكثر من ائتلاف وزارى.

وقد "تم اقتباس الاسم من اسم صحيفة حريدية كانت تصدر خارج إسرائيل بشكل أسبوعي برئاسة تحرير الحاخام "الياهو عقيفا ربنيوفيتس" قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، والتي كانت بدورها امتدادا لدورية فصلية تحمل اسم "هبلس" وكانت حريدية متشددة أيضا"<sup>(٤)</sup> وتصدر "هموديع" في أربع صفحات فقط، وهي قليلة الانتشار، إذ أن معظم قرائها من أعضاء الحزب، وليس لها ملحقا أسبوعيا، وتعني بالدرجة الأولى بالشؤون الدينية. ورئيس التحرير هو الحاخام يهودا ليف لوين (توفى ومنذ عام ١٩٩٨ لا يشار في الصحيفة إلى رئيس تحرير، بل

(١) دانيال ٨ : ١٩.

(٢) إرمياء ١٦ : ٢١.

(٣) يشياهو ليفان، العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، ترجمة محمد محمود ابو غددير، مراجعة وتقديم إبراهيم البحراوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ١٦٦، عام ٢٠٠٠، ص ٣٧.

(٤) ج. ١٦٥، ١٦٥، ١٦٥، ص ١٨٥.

يشار فقط لـ "المحرر الرئيسي الراحل طيب الرب ذكراه"<sup>(١)</sup> أما حالياً فهي تصدر في ست صفحات، ولها ملحق أسبوعي يضم ستة عشر صفحة، و"توزع نحو ٢٥ ألف نسخة"<sup>(٢)</sup>.

والصحيفة لا تعترف إلا "بسيادة التوراة وحدها"، وتركز الصحيفة بالدرجة الأولى على الدعوة إلى توسيع نطاق التعليم اليهودي الأصولي، وكثيراً ما تورد المقالات التي تحذر من غضب الرب على "الوطن القومي اليهودي"، إذا ترك التمسك بتعاليم التوراة والتلمود. بمعنى أن "الصحيفة دينية تتمسك بأهداب الشريعة، وتشبه في كثير من الأمور حتى الشكلية بها صحيفة "هتسوفيه"<sup>(٣)</sup>. و تصدر الصفحة الأولى من "هموديع" عبارة: "لسان حال أجودات إسرائيل - القدس".

والعدد الصادر في ١٤ يناير ٢٠٠٠ هو العدد رقم ١٤٦٣٠ للسنة الحادية والخمسون. وهي صحيفة يومية ذات إخراج ضعيف وعدد صفحاتها محدود. وهي تستقى أغلب تقاريرها الإخبارية من وكالات الأنباء، خاصة وكالة "عتميم" الإسرائيلية، وتنشرها بعد أن تصبغها بالطابع الذي يتناسب مع الحزب الذي تمثله الصحيفة.

وتعد "هموديع" من الصحف المتشددة منذ البداية تجاه السلام، كما اتضح من افتتاحيات لها تشدد على أن القوة هي غاية وجيدة في حد ذاتها، والمثال على ذلك

---

(١) عندما توفي الحاخام يهودا ليف لوين رئيس التحرير منذ تأسيس الصحيفة في عام ١٩٧٩، تقرر تعيين الحاخام حاييم موشيه كنفوف، والحاخام عقيفا دزوك، والحاخام إسرائيل شبيجل كرؤساء تحرير بصلاحيات متساوية، وللتأكيد على هذا تم نشر الخبر في الصحيفة ثلاث مرات، في كل مرة بترتيب أسماء مختلف، هذا في الوقت الذي كان للصحيفة مراسل واحد. (راجع: אמנון ١٧، החרדים، כתר، הדפסה שתיים עשרה، 1990، עמ' 243).

(2) The E uropa World Year Book 2003, op.cit, Vo.1, P. 2209.

(٣) عنوان الصحيفة القديم ص. ب. ١٣٠٦، ورقم الهاتف ٢٢٢٥٨ (انظر: غازي السعد ومنير الهور، المرجع السابق، ص ١٧٧). أما العنوان الحالي فهو: ٥ شارع يهودا المكابي - ماقور باروخ - المنطقة الصناعية، القدس. ولا يزال الصندوق البريدي يحمل نفس الرقم، أما رقم الهاتف فقد أصبح ٠٢٥٣٨٩٢٥٥.

افتتاحية الصحيفة في معرض التعقيب على مؤتمر "رحوفوت" للعلوم والتنمية في الدول الحديثة والذي انعقد في أغسطس ١٩٦٥ حيث ذكرت الصحيفة في عددها الصادر في ١١ أغسطس من العام نفسه: "إن العالم في أيامنا هذه يقوم -أكثر مما كان يقوم في أي وقت مضى- على معايير القوة المادية، وإن أي اعتبار آخر - حتى ولو كان أكثر الأعتبارات والعوامل معقولة وعدالة وحقا وصدقا، ليس له قيمة أو وزن في العلاقات بين الدول"<sup>(١)</sup>.

### ٢- "يوم ليوم" (يوميا):

صحيفة أسبوعية تصدر عن الهيئة البرلمانية لحزب "شاس" في الهستدروت. "تأسست في عام ١٩٩٢. ويرأس تحريرها منذ نهاية التسعينيات وحتى الآن "رافي ملاخي" المقرب من إيلي يشاي الزعيم التنفيذي للحزب"<sup>(٢)</sup>. ويمكن تلخيص أهداف الصحيفة في الكلمة التي ألقاها الحاخام "عوفاديا يوسف" عند تأسيسها حيث قال: "للأسف الشديد نحن غارقون حاليا في عهد من الخلل الروحاني، ووسائل الإعلام تحرف وتشوه صورة أشقائنا السفارديين المحافظين على التوراة والوصايا، وصوت زعماء وعظماء الجيل السفارديين لا يُسمع"<sup>(٣)</sup>. والإخراج الفني للصحيفة ضعيف، وسعرها مبالغ فيه -٨ شيكل ونصف (في نهاية التسعينيات)- وكانت الصحيفة تصدر بشكل يومي، إلا أنه "في ظل أزمة مالية طاحنة تحولت إلى أسبوعية وقللت عدد العاملين فيها، وقللت عدد الصفحات. خاصة بعد أن وصلت ديونها لـ ١٣ مليون شيكل"<sup>(٤)</sup>. وهي الأزمة التي دعت العاملين الذين تم إقالتهم لرفع دعوى قضائية لبيع أصول الصحيفة ومنحهم تعويضات.

هذا وقد تراكمت الديون على الصحيفة لدرجة "عدم قدرتها على دفع رواتب بعض من محرريها -خاصة في عام ٢٠٠٠- فتفتق ذهن الإدارة عن حيلة قانونية

(١) النعماني أحمد السيد(د)، التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي وأثره على النسق السياسي، مكتبة

نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٦٤.

(٢) كلمان لبسكيند، "شדות הנפט של ש"ס". מעריב، 27 - 6 - 2003.

(٣) كلمان لبسكيند، ש.ס.

(٤) שלום ירושלימי، "עמרי פותח את הפה"، מעריב، 15 - 8 - 2000.

للتهرب من سداد الاستحقاقات بتشكيل شركة جديدة للصحيفة. وبالفعل تكونت عام ٢٠٠٢ شركة تحمل اسم "يوم ليوم ٢٠٠٢"، وسرعان ما تم تكرار هذا الإجراء ثانية، من خلال شركة تحمل اسم "برشيت" (في البدء). ومع هذا قررت الإدارة عام ٢٠٠٠ تأسيس صحيفة نسائية تابعة تحمل اسم "ايشت حيل" (إمراة شجاعة)، وهي الصحيفة التي تعثرت بدورها بعد ثلاثة أعداد فقط، مخلفة وراءها ديونا تربو على مئات الآلاف من الشيكلات<sup>(١)</sup>. وبناء على ما سبق يمكن القول: إن نسبة توزيع الصحيفة محدودة، مما تسبب في عدم وجود إعلانات كافية تغطي تكلفة الإصدار، ويرجع هذا في الأغلب للإخراج الجامد للصحيفة الذي لا يتواءم مع تطور الصحف المنافسة، خاصة في ظل ظهور صحف دينية حريدية تجارية تهدف للربح وتتبع الأساليب الحديثة للوصول للقارئ المتدين، كما سنوضح في موضع لاحق.

---

(١) קלמן לבסקינד, שם.

## المبحث الثاني

### الصحف الدينية غير العزبية

#### الصحف الدينية غير العزبية

١- "ماقور ريشون" (مصدر أصيل):

"وردت كلمة "ماقور" في العهد القديم بمعنى "مصدر" أو "نبع" وهو في الوقت نفسه كناية عن رحم المرأة"<sup>(١)</sup>، حيث وردت، على سبيل المثال، في الفقرة التي تقول: "يكون ينبوعا مفتوحا لبيت داود"<sup>(٢)</sup>، وقد تأسست الصحيفة عام ١٩٩٧، ومن مطالعة أعداد من "ماقور ريشون"، يمكننا القول بأنها صحيفة أسبوعية تحمل طابعا تجاريا مستقلا واضحا. وهي تتمتع بإخراج متميز مقارنة بأغلب الصحف الدينية، وهي تحمل في صدر صفحتها الأولى عبارة "الصحيفة الإسرائيلية الجديدة" وفي التعريف الداخلي بها تشير إلى أنها "صحيفة ماقور ريشون الجديدة"، والملاحظ أنها تعتمد على الإعلانات في دخلها، حيث خصصت مساحات كبيرة للإعلانات، التي يمكن التوقف عندها بالرصد والتحليل، حيث تروج هذه الإعلانات لأنشطة أحزاب دينية مثل "المفدال" و"تقوماه" وحركات سياسية مثل "أمناء جبل الهيكل"، وجمعيات وشركات تسعى لتقديم خدمات تجارية للتيار الديني في إسرائيل، مثل شركات سياحة لتنظيم رحلات خارجية وداخلية للمتدينين (ومن بينها رحلات لمصر) ومكاتب للترويج بالإضافة لباب مطلوب زوج أو زوجة.

(١) أברהام ابن شوشن، كونكورديزيا חדשה לתורה נביאים וכתובים، הוצאת "קרית-ספר"،

ירושלים، 1988، עמ' 706.

(٢) זכריה ١٣: ١.

وعند مقارنة الصحيفة بصحف أخرى تقليدية مثل "هموديع" و"يتيد نثمان" نجد أن التقارير في "ماقور ريشون" أكثر سخونة وديناميكية، واللغة أكثر سهولة، ولا يوجد تقيد بتفخيم وتعظيم لأنشطة حزب أو أشخاص بعينهم، باستثناء إبراز مواقف اليمين الإسرائيلي السياسية، والمثال على ذلك الاهتمام المبالغ فيه بخبر يتحدث عن موقف حزب "المفدال" من ترشيح موشيه كتساف لرئاسة الدولة، ويبدو أن إبراز الخبر بعناوين كبيرة يرتبط أيضا -كنوع من المجاملة- بالإعلان<sup>(١)</sup> الكبير الذي نشرته "جمعية أنصار المفدال" في العدد نفسه، وسعر الصحيفة سبعة شيكلات ونصف.

## ٢- "يوم هشيشى" (اليوم السادس):

صحيفة أسبوعية تصدر صفحتها الأولى وبشكل ملاصق لاسم الصحيفة وبلفظ وحجم يكاد يكون متطابقا، عبارة "صحيفة الجمهور الدينى"، والكلمة على كل ما يبدو تشير إلى ما أورده العهد القديم من أحداث في قصة الخلق حيث "أكمل الرب خلق الكون وخلق الإنسان وسلطه على بقية المخلوقات"<sup>(٢)</sup>. وسعر الصحيفة ٦ شيكل ونصف، وهي تسير في الأغلب على نهج صحيفة "ماقور ريشون"، فهي تتمتع بإخراج جيد وبنوع من التبسيط في اللغة والتشويق في اختيار وعرض الموضوعات وفي الوقت نفسه لا ترتبط بحزب معين، بل يركز تمويلها على الإعلانات بشكل أساسى. ويمكن اعتبارها الصحيفة الأكثر احترافا من بين الصحف الحريدية وتنافس في هذا المجال مع "هتسوفيه" و"ماقور ريشون". "ويتراس تحرير "يوم هشيشى" اثنان: "يسرائيل كتسوفر" و"إسحق نحشونى"، وكلاهما خدما في الجيش الإسرائيلى، وكان الأول مراسلا عسكريا لصحيفة

(١) انقسمت الآراء حول تأثير الإعلان في الصحيفة على حريتها، وسياسة النشر بها، الفريق الأول يرى أن الإعلان يحد من حرية الصحافة، والثاني يرى العكس على اعتبار أنه يجعل الصحيفة تعيش بوسائلها الخاصة، وهنا يمكننا القول بأن الإعلان يفتح الباب بالفعل في حالات كثيرة للتدخل في سياسة النشر بالحذف أو الإضافة. (راجع: خليل صابات، المرجع السابق، ص ٣٩).

(٢) راجع: التكوين ١: ٢٤-٣١.

"هموديع"، بينما كان الثاني محررا في برنامج "هربانوت هتسبايت" (الحاخامية العسكرية) في إذاعة الجيش الإسرائيلي<sup>(١)</sup>. ولكونها صحيفة تجارية حريدية،(هناك أيضا على نفس الخط صحيفة تحمل اسم "عيرف شبات") فإن "صدورها بهذا الشكل يشكل ثورة في الصحافة الحريدية، خاصة وأنها تعبر عن اتجاه مختلف إلى المجتمع العلماني"<sup>(٢)</sup>. ومن مظاهر هذا "إجراء حوارات مع شخصيات علمانية - مثل رئيس الوزراء ورئيس الأركان- على عكس التجاهل من الصحف الدينية الأخرى"<sup>(٣)</sup>.

ويمكن تلخيص تأثير صدور تلك الصحيفة، بالتأكيد على أنه حدثت ثورة حقيقة في السنوات الأخيرة في هذا المجال (الصحافة التجارية الحريدية)، مع ظهور صحيفة "يوم هشيشى" (يوم الجمعة) في صورتها الأولى. وتحولت تلك الصحيفة بمرور الوقت إلى "عيرف شبات" (مساء السبت)، ثم انقسمت على نفسها بعد عدة سنوات. وفي نهاية الأمر تشعبت عن هذه الصحيفة في نوفمبر ١٩٨٧ صحيفتان تجاريتان: إحداهما أكثر اعتدالا واسمها "عشية السبت" والأخرى أشد تطرفا وتسمى "يوم هاشيشي" (يوم الجمعة). و"تبت الصحيفتان الأساليب العلمانية مثل الرسومات، الإعلانات والصور من أجل مهاجمة العلمانية بصورة أكثر عنفا. وقصارى القول: إن الصحافة الحريدية الجديدة تبتت الأساليب الصحفية العلمانية لتوجيه النقد إلى الاتجاه العلماني ذاته"<sup>(٤)</sup>. وفي ذلك تطور وتحول كبير، خاصة وأن المتدينين بهذا الشكل يتبعون بشكل صريح مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

### ٣- "يتيد نمان" (وتد راسخ):

يومية حريدية تأسست عام ١٩٨٥، في أعقاب انسحاب الحاخام "اليعزر مناخم شاخ"<sup>(٥)</sup> من "مجلس كبار التوراة" عام ١٩٨٢. وإن كان في الاسم أيضا اسقاط

(١) راجع: مننم ميكلسون، عيتونوت حردית בישראל، www.amalnet.k12.il

(٢) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) مننم ميكلسون، عيتونوت حردית בישראל، www.amalnet.k12.il

(٤) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٦١.

(٥) زعيم التيار الليتواني بين الحريديم من مواليد ١٨٩٤، توفي في ديسمبر ٢٠٠٣.

وتذكير بفقرة في العهد القديم تقول: "وأثبتته وتدا في موضع أمين، ويكون كرسي مجد لبيت أبيه"<sup>(١)</sup>. خاصة وأن الفقرة تتحدث عن التبشير بمجد بيت داود. كما أن لفظة وتد وردت في العهد القديم ٢٤ مرة. منها الفقرة التي تقول: "وتدا ليعلق عليه إناء ما"<sup>(٢)</sup>. وقد تم تأسيس الصحيفة على خلفية إجبار أحد المحررين الثلاثة لصحيفة "هموديع" على الاستقالة، بعد أن نشر خبرا غير مؤكد عن عضو كنيست ينتمي للتيار الليتواني، وهو الإجراء الذي اعتبره "شاخ" موجها ضده بالدرجة الأولى لأن المحرر المذكور هو ليتواني ومن أتباعه، فقرر على خلفية انسحابه من مجلس كبار التوراة، ثم تشجيعه لحزب شاس، تأسيس "يتيد نشان"، وهي تصدر من بني براك، وصحيفة "يتيد نشان" هي الأداة الإعلامية التي تعبر عن مواقف الحاخام شاخ، في أعقاب تجاهل "هموديع" له. لكنها في الوقت نفسه مرت بمراحل متعاقبة فقد عبرت عن "وجهات نظر التيار الليتواني بأكمله، وعن آراء حزب "شاس" ثم "ديجل هتوراه" لاحقا"<sup>(٣)</sup>. "ولا يوجد بها إشارة لاسم رئيس التحرير. وإن كانت بعض المصادر أشارت مؤخرا إلى أنه هو "ناتان زئيف جروسمان" الكاتب البارز بالصحيفة"<sup>(٤)</sup>. "واللفظة "يتيد" هي اختصار لعبارة: 'ומון דעת תורה (يومية رأي التوراة). هذا وتوزع الصحيفة نحو خمسة آلاف نسخة من الأعداد اليومية، ويقرأ كل نسخة نحو خمسة قراء"<sup>(٥)</sup>.

والثير أنه رغم توزيع "يتيد نشان" المحدود فإن الصحيفة تعتبر نفسها فقط مع صحيفة "هموديع" "صحافة حريدية" وتتجاهل بقية الصحف الحريدية، وهو ما عبر عنه "خبر مطول حمل عنوان: "قادة أجودات إسرائيل في أمريكا اجتمعوا

(١) إشعياء الاصحاح ٢٢، الفقرة ٢٣.

(٢) حزقيال الاصحاح ١٥، الفقرة ٣.

(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٤) "ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית"، יתד נאמן، 21-1

- 2000، עמ' 3.

(٥) אמנון לוי، החרדים، כתר، הדפסה שתיים עשרה، 1990، עמ' 242.

برؤساء تحرير الصحافة الحريدية". وكان المقصود رئيس تحرير "يتيد نثمان"، والقائمين على تحرير وإدارة هموديع فقط"<sup>(١)</sup>. وهو ما يؤكد ما سبق وأن أشرنا إليه من إنقسام مواقف الصحف الدينية تجاه بعضها البعض على خلفيات عديدة.

د "نقوداه" (نقطه):

مجلة شهرية تصدر عن "جمعية دعم الثقافة والفن والتوطين والاستيعاب في يهودا والسامرة وقطاع غزة وغور الأردن". وسياستها يعبر عنها بوضوح غلاف العدد رقم ٢١٩ (جاء في اعقاب توقيع اتفاق الخليل بين عرفات ونتنياهو) حيث حمل الغلاف مربع واحد، على هيئة إعلانات وظائف خالية وكان نصه: "مطلوب زعيم للمعسكر القومي. وصف الوظيفة: مرشح اليمين لرئاسة الوزراء. المؤهلات المطلوبة: إخلاص للوطن. التزام لا يحيد بميراث إسرائيل. صمود أمام الضغوط. الالتزام بالوعود. قول الحقيقة في كل مناخ. قدرة بلا حدود. ديناميكية. تفاصيل أخرى وتلقى الطلبات: قريبا"<sup>(٢)</sup>. فمن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الصحيفة تعبر عن مصالح المعسكر القومي، وتسعي بقوة لابتزاز رئيس الوزراء هذا بالإضافة لكون نسبة ملموسة من كتاب المجلة هم من الحاخامات أو من أتباع حركة كاخ. وهو ما يؤكد على تستر المتدينين بالتيار اليميني المتشدد أو العكس.

د صحف ودوريات حريدية:

تصدر صحف ودوريات حريدية أخرى عديدة، يمكن أن تستغل من جانب كل من هو مهتم بالصحافة الحريدية. وأهم هذه الصحف محدودة التوزيع:

- "شعاريم" وهي صحيفة "بوعلی أجودات يسرائيل"، التي صدرت مع تأسيس الدولة بشكل يومي، بعد أن كانت أسبوعية، ثم عادت مؤخرًا مرة ثانية للصدور الأسبوعي فقط.

(١) ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית، יתד

נאמן، 21-1-2000، עמ' 3.

(٢) נקודה، גיליון 219، נובמבר، 1998.

- "המאניה הירידה" (המסקר הירידה) והיא صحيفة أسبوعية تنطق بلسان متصوفي "בעلاز".

- وصحيفة "העידא" (الطائفة) وهي تنطق بلسان الطائفة الحريدية في القدس.

- وصحيفة "האחומא" (السور) وهي تعبر عن مواقف أحد التيارات داخل "نطوري كارتא".

- وصحيفة "חדשות האשומرونים" (أخبار السامريين) تصدر صفحتها الأولى عبارة: "الصحيفة السامرية الأولى". صدر العدد الأول في ١ ديسمبر ١٩٦٩. ورئيسا التحرير: "بنيامين صدقا" و"يافت بن رتسون صدقا".

- و"بأوهلي حنا" (في خيام حنا) التي ظهرت في البداية كملحق لصحيفة كفار حبد<sup>(١)</sup>.

- صحيفة "كفار حبد" وهي البوق المعبر عن حسيدية حبد.

- صحيفة "تحدثوا عندئذ" تعبر عن رأي حسيدي فايزنتس.

- "سيحات هשאفوع" (حوار الأسبوع).

وهكذا فإن لكل مجموعة تقريبا الصحيفة الناطقة باسمها. كما صدرت صحف دينية مستقلة أحدثت ضجة كبيرة فمع صدور الصحيفتين المستقلتين: "مشبחה" (الأسرة)، و"بقيهلاه" (داخل الطائفة). اختارا الصدور بشكل أسبوعي، لكن بأسلوب مختلف و متميز في المضمون والشكل أيضا (لأغلب الصحف الدينية طباعة سيئة، وإخراج أسوأ). حيث "تبتت الصحف المستقلة لغة أقل تعقيدا، ويمكن للعلمانيين أن يفهموها، بالإضافة لطباعة أعدادها طباعة فاخرة، أقرب لطباعة المجلات الملونة. وهذه الصحف تهتم بإصدار ملاحق خاصة للطفل وللمرأة. وقد جذب الأسلوب الانتقادي واللغة السهلة عددا كبيرا من القراء، مما أدى لتعاظم دور وتأثير هذه الصحف. فبينما كانت صحيفة "بقيهلاه" توزع مجانا - في بداية صدورها - استطاعت "مشبחה" أن تجذب ١١٨ ألف قارئ من المتدينين في مقابل ٩٣ ألف لـ "هموديع" ونحو ٧٩ ألف لـ "يتيد نثمان". (حسب استطلاع

(١) اورلي צרפתי، עתונות בשרות המשיח، בהוצאת המכון לחקר העיתונות

היהודית، אוניברסיטת תל אביב، 1998، עמ' 16-27، [www.amalnet.k12.il](http://www.amalnet.k12.il)

للرأي أجراه مركز TGI للأبحاث). أما في السنوات الأخيرة فإن أرقام التوزيع تدور حول رقم عشرة آلاف نسخة فقط<sup>(١)</sup>.

في المقابل احتشد المتطرفون ضد تلك التطورات لدرجة أن الراضين للتغيير أقاموا حركة سميت "لجنة الحفاظ على طهاره المعسكر الديني"، وهي التي شنت حربا شعواء ضد الصحف غير المتدينة المستقلة، وصلت لحد المطالبة مرارا بإغلاق تلك الصحف، حيث قاموا بجمع توقيعات كبار الحاخامات الداعين لغلق تلك الصحف أو مقاطعتها.

ولقد كشف الصراع أن فصيلا من المتشددين الدينيين يقف وراء هذه الحركة وأنهم ممن يجرمون الكثير من الأمور التي يلجأ إليها كثير من الناس في حياتهم العادية مثل "الإنترنت" واستخدام الشعر المستعار، بل وسماع الاسطوانات ومحطات الراديو باعتبار أن تصرفات على هذا الغرار هي انحراف جسيم عن الدين اليهودي (!) (في المقابل يستخدم غالبية قراء الصحف المستقلة، الهاتف الجوال ويحملون بطاقات إئتمان ويذهبون لقضاء العطلات في المنتجعات السياحية، وكلها أمور محرمة أو غير مستحبة لدى المتشددين)<sup>(٢)</sup>.

### ملاحظات على المحظور والمسموح به في الصحف الدينية

وفر رئيس تحرير "هموديع" "موشيه عكيفا دروك"، في مارس ١٩٨٦ فرصة طيبة لمعرفة ما يؤمن به الصحفي الحريدي. فقد كتب "دروك" في رده على الرسالة التي بعث بها وزير التعليم في ذلك الوقت "إسحق نافون" مطالبا فيها رؤساء تحرير الصحف أن يكبحوا جماح أنفسهم ويخففوا ما يكتبون في صحفهم فقال: "إن قراء صحفنا ليسوا في حاجة لهذا التحذير. فالصحف الحريدية مغلصة ليس فقط فيما يتصل بحق الجمهور في أن يعرف، بل أيضا بالنسبة لحق الجمهور في ألا يعرف وهم مهيثون لذلك بل فخورون به أيضا"<sup>(٣)</sup>. وهذا الموقف لا يعد موقفا شاذا من

(١) אורלי צרפתי, שם.

(٢) راجع: يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٦٦: ٦٨.

(٣) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٤١.

صحيفة بعينها، بل يعد موقفاً وسمة عامة لدى الصحف الدينية. فقد كتب "رئيس تحرير" يتيد نثمان: "ماذا تعني عبارة (حق الجمهور في المعرفة)؟ لست مدينا للجمهور بشيء. فلا حاجة لأن يعرف الجمهور ما أعرفه أنا كصحفي. وكذلك قول رئيس تحرير "هوديع": "نحن لا نعترف بمبدأ حرية الجمهور في المعرفة. لقد أصبح هذا شعاراً للصحافة العلمانية، وليس عن حق. فنحن نعطي معلومات حتى الحد الذي يقدر على المساس بمبادئنا. إن الأمر برمته - بشأن حرية المعرفة - يعد هراء" (١).

ومن النماذج على "حق الجمهور في ألا يعرف" - وهو المبدأ الذي تطبقه بصرامه لجان رقابة داخلية في كل صحيفة - نذكر بعد استطلاعنا وفحصنا لنماذج متنوعة من الصحف الدينية:

أ- لا توجد في الصحف الدينية صوراً لنساء، مع استثناءات قليلة، وغالبية تلك الاستثناءات لزوجات، أو بنات أو حفيدات شخصيات دينية مثل زوجة آرييه درعي الزعيم السابق لحزب "شاس"، أو حفيدة الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحي للحزب نفسه. وقد وصل التشدد في بعض الأحيان لدرجة تدعو للسخرية. "ففي فبراير ١٩٨٨ نشرت الصحف العلمانية إعلاناً عن نوع حفاظات أطفال تبدو فيه طفلة رضية ترتدي حفاظة، وقد نشرت صحيفة "عيزيف شبات" الإعلان أيضاً، لكن بعد أن أدخلت عليه تعديلات، حيث عمل مونتاج بالصورة لترتدي نفس الطفلة قميصاً، مع وضع قلنسوة الصلاة على رأسها لتتحول لطفل" (٢).

ومن النماذج على ذلك "قيام محرري إحدى الصحف الحريدية الأسبوعية باستشارة الرقيب الحاخامي بشأن نشر أو عدم نشر إعلان الحزب الديني القومي يتضمن صوراً فوتوغرافية لنساء يؤيدن الحزب، وأمر الرقيب الحاخامي بنشر الإعلان مع شطب كل صور النساء" (٣).

www.amalnet.k12.il (١)

(٢) אמנון לוי، החרדים، כתר، הדפסה שתיים עשרה، 1990، עמ' 240، 241.

(٣) إسرائيل شاحك، المرجع السابق، ص ٣٧.

ب- لا توجد في الصحف الدينية ظواهر سلبية تثير الغرائز أو بها قدر من الإثارة، وهذه القاعدة يتم تطبيقها بشكل متمزمت، وفي الأغلب يتم تخصيص رقيب، للتأكد من حذف أي مواد بها شبهه. ومن النماذج على ذلك الغضبة الشديدة التي ثارت في اعقاب نشر "يتيد نثمان" خبراً ذكر كلمة "اغتصاب" في عرض تقديمه لحادثة وقعت بين مجند ومجندة. فقد كانت صياغة الخبر الذي نقلته الصحيفة عن وكالة الأنباء الإسرائيلية المتحفظة "عتيم" تشير إلى: "أن مجندا بالجيش الإسرائيلي متهم باغتصاب مجندة". وقد تلقت الصحيفة سيلاً من المكالمات التليفونية الغاضبة لنشر كلمة "اغتصاب"، واضطرت "يتيد نثمان" لإصدار بيان في العدد التالي، قالت فيه على لسان رئيس التحرير: "لقد كان مراقب الصحيفة منهكاً من صوم التاسع من آب<sup>(١)</sup>، في يوم طويل وحار، لذا لم ينتبه عن طريق السهو لهذه الكلمة التي تضمنها الخبر"<sup>(٢)</sup>.

ج- لا توجد في الصحف الدينية، بشكل عام، تغطية للأنشطة الرياضية، حتى ولو كانت متعلقة بفوز فرق إسرائيلية ببطولات رسمية أوروبية، بل قد يتم نشر بعض الأخبار عن البطولة والفريق الإسرائيلي بشكل سلبي (لو حدث تدنيس للسبت على سبيل المثال). ولا توجد أيضاً أخبار فنية عن ممثلين أو مغنيين (باستثناء منشدين للأغاني الدينية)، ووفقاً لهذا النهج لا توجد بالطبع ما يعرف في الصحف "بأبواب النعمة".

د- لا توجد أية إشارات للحاخام المنافس للحاخام الذي يتزعم التيار الديني الذي تعبر عنه الصحيفة. فعلى سبيل المثال، "لا يسمع في صحيفة "يتيد نثمان"<sup>(٣)</sup>، بنشر كل ما يتعلق بأحداث اجتماعية لحزب "شاس". فعندما جرؤ أحد محرري الصحيفة، بعد هدوء ظاهرة الحرب الروحية بين الحاخامين شاخ وعوفاديا

---

(١) التاسع من آب: ذكرى خراب الهيكل الأول والثاني، وذكرى قمع تمرد بركوخفا، وكذلك ذكرى الحكم على جيل الأباء الخارجون من مصر، وفيه يتم يقرأ المتدينون مرثي إيجنا، وهم يكون في نحيب. نا لعاين: שלמה זלמן אריאל-לכסיקון לתודעה יהודית - הווי ומנהגים-מסדה، הדפסה שישית، 1976، עמ' 184,183.

(٢) יתד נאמן، 1-8-1990.

(٣) ورد اسم الصحيفة في المرجع "ياتيد نثمان"، وقد تم تصويب الاسم من قبل الباحث.

يوسف، على نشر إعلان عن حفل الاحتفال ببلوغ ابن لأحد أعضاء الكنيست عن شاس سن التكليف (بار ميتسفا) قام الحاخام شاخ بتعنيف الحاخام زوكوفسكى، رئيس لجنة الرقابة الحاخامية<sup>(١)</sup>.

هـ- تحاول الصحافة الحريدية تجنب استخدام مصطلحات بعينها، من بينها "عيد الاستقلال" الذي لا تعترف به القوى الحريدية، و"إسرائيل" حيث لا ترد غالبا إلا عند استعمال عبارة "أرض إسرائيل" باعتباره مصطلحا دينيا، أو عند الإشارة به لشعب إسرائيل. كما "تمتنع عن اطلاق اسم "مشكان"<sup>(٢)</sup> هكنيست" على مبنى الكنيست، وهو الاسم الحرفي له، لأن كلمة ("مشكان" تدل على هيكل أو مقام مقدس، والكنيست الإسرائيلي الحالي غير مقدس في رأي هذه الصحف"<sup>(٣)</sup>. فتلك الصحف في الواقع لا تمنح قداسة إلا للتوراة (بالنسبة للصحف الحريدية) وفي بعض الأحيان للتوراة والعمل (بالنسبة للصحف الصهيونية الدينية):

و- لا تهتم الصحافة الدينية وخاصة الحزبية منها بزيادة نسب التوزيع كهدف وحيد لها، أو حتى باعتباره هدف من الأهداف الهامة، كما لا تسعى لتطوير مستواها التقني بهدف جذب المعلنين، بقدر ما تهتم بالترويج للحزب ولبرنامجها وتوجهاتها. "فالصحف الحزبية ومنها الصحف الدينية بطبيعة الحال تعتمد في تمويلها على الأحزاب التي تتحدث بلسانها أما الإعلانات فتأتي في العادة في المرتبة الثانية"<sup>(٤)</sup>. ومعظم تلك الصحف لا تهدف للربح المالي في المقام الأول، وتعتمد كثيرا على تبرعات الأنصار والمؤيدين. حيث يتم في هذا الإطار الترويج للحزب صاحب الصحيفة، خاصة قبيل الانتخابات بدون الإشارة إلى كنية المواد المنشورة وتصنيفها على أنها دعاية<sup>(٥)</sup>، وهذا يعطي أفضلية للأحزاب

(١) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) مشكان: خيمة الاجتماع، وهي مركز عبادة الرب منذ عصر موسى وحتى هيكل سليمان.

(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٤) خليل صابات، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٥) من المتبع في الصحافة التفرقة بين الإعلان والخبر بوضع شريط متموج صغير حول الإعلان، أو عبارة "مادة إعلانية" أو "موضوع تسجيلي" أعلى الإعلان إذا كان إعلانا تحريريا.

التي تمتلك صحف عن تلك التي لا تمتلك صحف تروج لها، وهو "ما جعل "مراقب الدولة" الإسرائيلي ينتقد هذا بقوة مشيراً بوضوح لتجاوز: "يوم ليوم"، و"هموديع"، و"يتيد نثمان" ويدعو الكنيست لسن قانون ينظم عمل الصحف الحزبية"<sup>(١)</sup>.

ومن أهداف الصحافة الدينية أيضا التصدي للـ "لإعلام المعادي"<sup>(٢)</sup>. والمقصود الصحف العلمانية بشكل أساسي، وأية قوى عربية أو تبشيرية مسيحية". وبناء على هذا نجد لا مبالاة كبيرة بما يُنشر في الصحف العلمانية ضد كوادر القوى الدينية، لأن الغالبية العظمى من القراء المتدينين لا تقرأ الصحف العلمانية. والمثال على ذلك تصريح مناحم بورش<sup>(٣)</sup> عضو الكنيست عن اجودات يسرائيل قال فيه: " لا يهمني ما يُنشر ضدي، طالما أنه لم يُنشر في صحيفة هموديع"<sup>(٤)</sup>.

هذا وتفرق معظم التقارير بالصحف بين الاحزاب الدينية، والحريدية. وتستخدم التقارير مصطلح **הצבור התורני** "جمهور التوراة" للحدث عن أنصار الأحزاب الدينية غير الحريدية. في المقابل لا بد من:

الإشارة الدورية للحاخامات التي تقود التيار الديني، ولا بد من استخدام عبارات التفخيم الكاملة، في كل مرة ترد أسمائهم في ثنايا أي خبر أو تقرير أو مقالة. هذا ويجدر بنا في هذا السياق الإشارة للألقاب التفخيمية الخاصة بأولئك الحاخامات فمنها:

١- **מרן** والمقصود (معلم الجيل). وهذا اللقب يقتصر استخدامه على الإشكناز فقط، فحتى الحاخام عوفاديا يوسف لا يتم تلقيبه بهذا اللقب في "يتيد نثمان"

(١) נא לעיין: "יש לפתור בעיות העיתונים המפלגתיים"، [www.msn.co.il](http://www.msn.co.il)

(٢) יתד נאמן، 21 = 1- 2000، ראשי' אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית، עמ' 3.

(٣) مناحم بورش: حاخام من مواليد ليتوانيا عام ١٩٩٦، وهو صحفي سابق، وعضو في الكنيست منذ دورته الرابعة، وسبق له أن شغل منصب نائب رئيس بلدية القدس. (راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٥١).

(٤) אמנון לוי، החרדים، כתר، הדפסה שתיים עשרה، 1990، עמ' 242.

أو "هموديع". ومن أشهر من يحملون هذا اللقب الحاخام شاخ والحاخام الياشيف.

٢- רשכבה"ג وهو أعلى لقب حيث يعد اختصاراً لعبارة רבן של כל בני הגולה (معلم كل أبناء المنفى).

٣- ولقب אדמו"ר (سيدنا معلمنا حاخامنا)، وهو مخصص لكل حاخام حسيدي من أعضاء مجلس عظماء التوراة.

٤- גאון (نابغة، فقيه، علامة في شؤون الدين) وهو مخصص لكل حاخام ليتواني من أعضاء مجلس عظماء التوراة.

٥- הרה"ג وهو اختصاراً لعبارة הרב הגאון أي (الحاخام النابغة)، وذلك في حالات الاختصار في ثنايا الخبر، بعد ذكر العبارة كاملة في العنوان، وهو ما يتبع بشكل أكبر مع الحاخامات الأقل أهمية.

٦- ר' أي רב يعني "ضليح" أو "عظيم في التوراة".

٧- כ"ק وهو اختصاراً للفظتين כבוד קודשו (فخامة قداسته)، وهو لقب يسبق اسم الحاخام.

٨- שליט"א وهو اختصاراً لعبارة שיחיה לאורך ימים טובים آمن (نتضرع أن يحظى بحياة طيبة)، وهو يأتي كلاحقه بعد اسم الحاخام.

٩- המרא דאתרא : سيد المكان، "ويطلق هذا الاسم على الحاخام الرئيسي للمدينة"<sup>(١)</sup>.

هذا وتولي التقارير بالصحف الدينية أهمية قصوى للزعماء الدينيين وتصنفهم بأنهم **מנהיגים** زعماء، بينما تصنف القادة السياسيين بأنهم **ראשי המדינה** رؤساء (قادة) الدولة. ولا يوجد فارق جوهرى إلا في الایحاء بأن هناك فارق بين زعماء الدنيا، وزعماء الدنيا والدين.

(١) שלמה זלמן אריאל، לכסיקון לתודעה יהודית - הווי ומנהגים، מסדה، הדפסה שישית، 1976، עמ' 109.

وبشكل عام يمكن القول بأن نظرة المجتمع الديني بشكل عام والحريدي بشكل خاص إلى الصحيفة تشبه نظرة الحركات الشيوعية في حينه إلى هذه الصحيفة أو تلك، أي النظر إليها باعتبارها أداة هامة في الصراع الذي تخوضه كل مجموعة حريدية. ومن البديهي أن كل صحيفة تضم مجموعة من الكتاب الأكثر تطرفاً أو الأقل تطرفاً، ولكن الخط العام لكل مجموعة يحدده الزعيم الروحي لها، ويبرز ذلك فيما يكتب في هذه الصحيفة. ووفقاً لما سبق فإن السمة الغالبة على الصحف الدينية هي كونها أقرب لنشرة علاقات عامة رسمية حول الأوضاع. وإن كانت بالطبع تسعى للتأثير في الأوضاع من خلال تعليم الكبار قبل الصغار، والإلحاح على قضايا بعينها. أي أن الصحف الدينية، وخاصة الحريدية منها تقدم الحياة كما ينبغي أن تكون، وليس الواقع الفعلي.